موسوعة

الإمام علي عليه السلام

الجزء الخامس عشر

انواع علوم علي (ع)

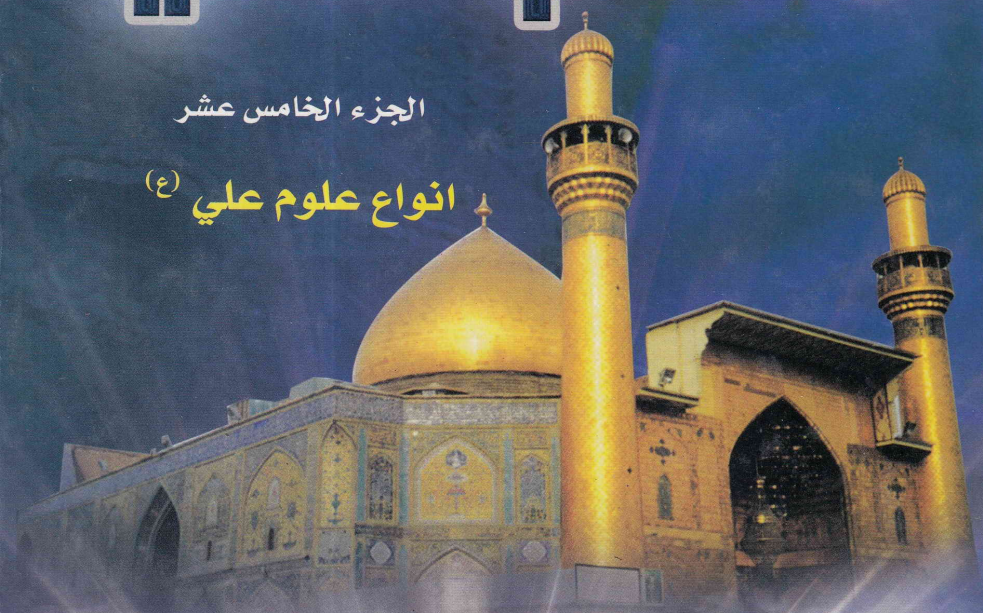

موسوعة
الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الخامس عشر

«انواع علوم علي» عليه السلام

السيد علي عاشور

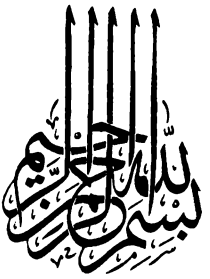

EDITO CREPS INTERNATIONAL

http/www.editocreps.com.lb
E-mail: creps@editocreps.com.lb
Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL **2008-2009**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

أنواع علوم علي صلوات الله عليه وآله

العلم بالله تعالى وصفاته

معرفة كنه الله تعالىٰ

[١] ـ **ابن عساكر قال:** قرأت على أبي القاسم الشّحّامي، عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، نا محمد بن القاسم بن عبدالرَّحْمٰن العَتَكي، نا محمد بن أشْرس، نا إبراهيم بن نَصْر ـ في منزل يحيى بن يحيى بحضرته ـ نا علي بن إبراهيم الهاشمي، نا يحيى بن عقيل الخُزَاعي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب أنه أتاه يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّنا عزّ وجلّ ؟

قال: فتمعّر وجه عليّ فقال: يا يهودي لم يكن فكان، هو كان ولاكينونة، كان بلاكيف يكون، كان لم يزل بلاكم وبلاكيف يكون كان لم يزل بلاكيف ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل، ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية النهاية انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية. أفهمت يا يهودي وإلاّ أفهمتك ؟

فقال: أشهد أنه لم يبق أحد على وجه الأرض من يقول بغير هذا القول إلاّكَفَر، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله قال: فحسُن إسلامه وحجّ مرة وغزا مرة حتى قُتل بأرض الروم في زمن معاوية[١].

---

(١) نهج السعادة: ١ / ٥٣٨، وتاريخ دمشق: ٧ / ٢٣٧ .

قدرة الله عزّوجلّ

[٢] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أنْ جعل ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف[١] يبساً جامداً ، ثمّ فطر منه أطباقاً ، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها ، فاستمسك بأمره وقامت علىٰ حدّه.[٢]

[٣] ـ **في كتاب الخصال** عن زيد بن وهب قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله عزّوجلّ فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلىٰ الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلّفت الجن والإنس أنْ يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه ، ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السمٰوات الى حجزته، ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين . وفي كتاب التوحيد مثله .[٣]

[٤] ـ بالإسناد إلىٰ أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر الله أنْ يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟

فقال له ويلك إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة[٤].

---

(١) البحر الزاخر : الذي قد امتد جداً وارتفع والمتراكم : المجتمع بعضه علىٰ بعض. والمتقاصف : الشديد الصوت.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٣) كتاب الخصال : ب ٧ ح ١٠٧ / ٤٠٠ .

(٤) كتاب التوحيد: ١٣٠/ ب ٩ ح ١٠.

أدلّة وجود الله تعالىٰ

[٥] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : فانظر إلىٰ الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجّر هذه البحار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرّق هذه اللغات والألسن المختلفات ، فالويل لمن جحد المقدّر ، وأنكر المدبّر ، زعموا أنّهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا إلىٰ حجّة فيما ادّعوا ، ولا تحقيق لما ادّعوا وهل يكون بناء من غير بان ، أو جناية من غير جان[١] ؟![٢]

وجه الله تعالىٰ

[٦] ـ روي في كتاب التوحيد بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سُئل عن وجه الرب تعالىٰ فدعا بنار وحطب فلمّا اشتعلت قال: «**أين وجه النار؟**

قال السائل: هي وجه من جميع حدودها.

قال عليه السلام: **هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾[٣] لا يخفىٰ علىٰ ربّنا خافية**»[٤].

كرم الله ورحمته تعالىٰ

[٧] ـ **في كتاب التوحيد** في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي قال الرضا عليه السلام : لقد

---

(١) جني الثمر جناية : تناولها من شجرتها.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥.

(٣) سورة البقرة: ١١٥ .

(٤) توحيد الصدوق: ١٨٢ ح ١٦، والبحار: ٣ / ٣٢٨.

أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنَّ الله عزّوجلّ أوحى إلىٰ نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك إني متوفيه إلىٰ كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره، فدعا الملك الله وهو على سريره حتىٰ سقط من السرير، فقال : يا رب أجلّني حتىٰ يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزّوجلّ إلىٰ ذلك النبي : أن ائت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي : يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط! فأوحى الله عزّوجلّ إليه : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يُسأل عما يفعل.[١]

عظمة الله تعالىٰ

[٨] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا تقدِّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين»[٢].

[٩] ـ قال عليه السلام : «ما وحدّه من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إياه عنىٰ من شبّهه، ولا صمّده[٣] من أشار إليه وتوهّمه»[٤].

[١٠] ـ قال عليه السلام : «من قال فيه لِمَ فقد علّله، ومن قال فيه متى فقد وقّته، ومن قال فيم فقد ضمّنه، ومن قال إلى فقد أنهاه، ومن قال حتّىٰ فقد ثنّاه، ومن ثناه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد ألحد فيه، لايتغيّر الله بتغاير المخلوق، ولايتحدّد «يتحدخ» بتحدّد المحدود»[٥]

---

(١) كتاب التوحيد : ٤٤٣ / ب ٦٦ ح ١ .

(٢) بحار الأنوار: ٧٤ / ٣١٧.

(٣) الصمد: السيد العظيم الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد، وقيل هو السيد الذي ينتهى إليه السؤدد وفي الحديث عن الحسين بن علي (ع) أنه قال: الصمد الذي قد انتهى سؤدده. والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال، والصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام. مجمع البيان.

(٤) نهج البلاغة: ٢ / ١١٩.

(٥) الأمالي، الطوسي: ٢٣.

كلام الله تعالىٰ

[١١] ـ **في كتاب الإحتجاج:** للطبرسي ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: ثم إنّ الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبطلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لايعرفه إلّا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لايعرفه إلّا الله وأنبياؤه والراسخون في العلم، وإنما فعل ذلك لئلا يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب مالم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار إلىٰ الإئتمار لمن ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعززاً وافتراء على الله واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جلّ اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله .(١)

علم الله تعالىٰ

[١٢] ـ **في عيون الأخبار** في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي قال الرضا عليه السلام : يا سليمان إنّ من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالىٰ يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء.

يا سليمان إنّ علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ورسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء .(٢)

تشبيه الله تعالىٰ

[١٣] ـ **في كتاب التوحيد:** خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها : أيّها السائل إعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل

---

(١) الإحتجاج : ٢٥٣ / احتجاج الإمام علي عليه السلام على الزنديق .

(٢) عيون الأخبار : ١ / ١٥١ / ب ١٣ ح ١ .

بتباين أعضاء خلقه ، وبتلاحم أحقاق[١] مفاصله المحتجبة بتدبير حكمته ، أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لا ندّ له ، وكأنه لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين وهم يقولون : ﴿ تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسويكم بربّ العالمين ﴾ فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به ، والعادل به كافر بما تنزّلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته ، لأنّه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفاً ، وفي حواصل هويات همم النفوس محدوداً مصرّفاً ، المنشىء أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ؛ ولا تجربة أفادها من موجودات الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور .[٢]

[١٤] ـ **في كتاب التوحيد**: خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها يقول عليه السلام : الذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عزّوجلّ الموجود بنفسه لا بأداته[٣] انتفى أنْ يكون قدروه حق قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عما يشركون ﴾ فما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه لتوصل بينك وبين معرفته وأُتم به واستضىء بنور هدايته ، فإنّها نعمة وحكمة أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه إلىٰ الله عزّوجلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .[٤]

---

(١) الأحقاق جمع الحق ـ بالضم ـ : النقرة في رأس الكتف .

(٢) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ٥٤ باختلاف يسير في المطبوع .

(٣) كذا في النسخ لكن في المصدر (لا عباداته) مكان (لا بأداته) .

(٤) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٥٥ .

[١٥] ـ **في مصباح شيخ الطائفة** ﷺ: خطبة مروية عن أمير المؤمنين وفيها : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ إذ كان الشيء من مشيئته ، فكان لا يشبّه مكوّنه .[١]

[١٦] ـ **في كتاب التوحيد**: خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها : ولا له مثل فيعرف بمثله.[٢]

[١٧] ـ خطبة أخرى يقول عليه السلام فيها : حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها .[٣]

[١٨] ـ خطبة أخرى يقول عليه السلام فيها : ولا يخطر ببال أُولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزّته لبعده من أنْ يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه . فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يشبه الشيء بعديله ، فأمّا ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله .[٤]

حب الله تعالىٰ

[١٩] ـ **في مصباح الشريعة** قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أطيب شيء في الجنة وألذّه حب الله والحب في الله والحمد لله، قال الله عزّوجلّ ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك : الحمد لله رب العالمين .[٥]

رحمة الله تعالىٰ

[٢٠] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله .[٦]

---

(١) إقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ ، وتحف العقول : ١١ .
(٢) التوحيد : ب ٢ ح ١ / ص ٣٣ .
(٣) التوحيد : ب ٢ ح ٣ / ص ٤٢ .
(٤) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٢٥ .
(٥) مصباح الشريعة : ب ٩٣ / ص ١٩٥.
(٦) نهج البلاغة : قصار الحكم ٩٠ .

ذكر الله تعالىٰ

[٢١] ـ **في الكافي**: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سليمان بن عمرو عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ذكر الله عزّوجلّ في السر فقد ذكر الله كثيراً ، إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عزّوجلّ : ﴿ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً ﴾[١]. [٢]

[٢٢] ـ **في إرشاد المفيد** كلام طويل لأمير المؤمنين عليه السلام وفيه يقول عليه السلام : كل قول ليس فيه لله ذكر فهو لغو.

[٢٣] ـ فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه، أذكروا الله في كل مكان فإنّه معكم[٣].

أسماء الله تعالىٰ

[٢٤] ـ **ابن عساكر قال: أَخْبَرَنا** أبو عبد الله محمد بن الفضل بن سيّار بن محمد بن أبي القاسم التاجر الهَرَوي، أنا أبو سهل نجيب بن مَيْمُون بن سهل بن علي الواسطي، أنا أبو علي منصور بن عبد الله بن خالد بن حمّاد الذُّهْلي الخالدي، حدَّثني محمد بن عُبيد الله المَرْوَزي، حدَّثنا أحمد بن الخضر أبو العباس المَرْوَزي، حدَّثنا أحمد بن تميم، حدَّثنا أحمد بن عُبيدة النافْقاني أبو عبد الله، حدَّثنا أبو علي عبد الله بن عبيد الله العاموري، حدَّثنا سَوْرة بن شدّاد، عن سفيان الثّوري، عن إبراهيم بن أَدهم، عن موسى بن يزيد، عن أُوَيس القَرَني، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ لله

---

(١) النساء : ١٤٢ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ / ٥٠١ ح ٢ / باب ذكر الله في السر / كتاب الدعاء .

(٣) كتاب الخصال: ٢/ ٦١٣/ باب الأربع مائة ح ١٠.

عزّ وجلّ تسعة وتسعين اسماً، مائةً غير واحدة، إنه وِتْر، يحب الوِتْر، وما من عبد يدعو بها إلاّ وجبت له الجنة» وذكر الأسامي كلها، كذا في الأصل ورواه غيره عن سفيان الثوري، زاد في إسناده عمر بن الخطاب[١]

ستر الله تعالىٰ

[٢٥] ـ في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ما من عبد إلّا وعليه أربعون جُنّة، حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن، فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلّا قارفه، حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح.

فتقول الملائكة: يارب هذا عبدك مايدع شيئاً إلّا ركبه، وإنّا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله عزّ وجلّ إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء، وستره في الأرض، فتقول الملائكة : يارب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر، فيوحي الله عزّ وجلّ إليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه[٢].

تمجيد الله تعالىٰ

[٢٦] ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّ المدحة قبل المسألة ، فإذا دعوت الله عزّوجلّ فمجِّده قلت : كيف أمجِّده ؟

قال : تقول : يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعالاً لما يريد، يا من يحول بين

---

(١) تاريخ دمشق: ٩ / ٣٠٠ و ٣٠١، وتفسير الطبري: ٩١/٩.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٧٩ باب الكبائر ح ٩.

المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء .[١]

معرفة الله تعالىٰ

[٢٧] ـ الإمام عليّ عليه السلام : ما يسرّني لو متّ طفلاً وأُدخلت الجنّة ولم أكبر فأعرف ربّي عزّوجلّ[٢].

[٢٨] ـ عنه عليه السلام : معرفة الله سبحانه أعلى المعارف[٣].

[٢٩] ـ عنه عليه السلام : العلم بالله أفضل العلمين[٤].

[٣٠] ـ عنه عليه السلام : مَن عرف الله كملت معرفته[٥].

[٣١] ـ عنه عليه السلام : أوّل الدين معرفته[٦].

[٣٢] ـ عنه عليه السلام : التوحيد حياة النفس[٧].

[٣٣] ـ عنه عليه السلام : من عرَف الله سبحانه لم يَشقَ أبداً[٨].

[٣٤] ـ عنه عليه السلام ـ في خطبته في صفة الملائكة ـ : ووصَلَت حقائقُ الإيمان بينهم وبين معرفته ، وقَطَعَهُم الإيقانُ به إلى الوله[٩] إليه ، ولم تُجاوِز رغباتُهم ما عنده إلى ما عند غيره . قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته ، وتمكّنت من

---

(١) أُصول الكافي : ٢ / ٤٨٤ ح ٢ / باب الثناء قبل الدعاء /كتاب الدعاء .

(٢) حلية الأولياء : ١ / ٧٤ عن أبي الفرج ، ربيع الأبرار : ٢ / ٦٠، كنز العمّال : ١٣ / ١٥١ / ٣٦٤٧٢.

(٣) غرر الحكم : ٩٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٦ / ٨٩٨٩.

(٤) غرر الحكم : ١٦٧٤.

(٥) غرر الحكم : ٧٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣١ / ٧٣٨٤.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الإحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣، عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٦ / ٢١٥.

(٧) غرر الحكم : ٥٤٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠ / ٨٨٣.

(٨) غرر الحكم : ٨٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٣ / ٨٤٢٧.

(٩) الوله : ذهاب العقل ، والتحيُّر من شدّة الوجد (النهاية : ٥ / ٢٢٧).

سويداء[١] قلوبهم وشيجة[٢] خيفته[٣].

[٣٥] ـ عنه عليه السلام : من عرف الله توحّد[٤].

[٣٦] ـ عنه عليه السلام : سهر العيون بذِكر الله خلصان العارفين ، وحلوان المقرّبين[٥].

[٣٧] ـ عنه عليه السلام ـ في دعائه ـ : يا أمل العارفين ، ورجاء الآملين[٦].

[٣٨] ـ عنه عليه السلام : الشوق خلصان العارفين[٧].

[٣٩] ـ عنه عليه السلام : الخوف جلباب العارفين[٨].

[٤٠] ـ عنه عليه السلام : البكاء من خيفة الله للبعد عن الله عبادة العارفين[٩].

[٤١] ـ عنه عليه السلام : عجبت لمن عرف الله كيف لا يشتدّ خوفه ؟![١٠]

[٤٢] ـ عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة[١١].

[٤٣] ـ عنه عليه السلام ـ في دعاء دعا به في مسجد جعفي ـ : إلٰهي كيف أدعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك[١٢].

---

(١) سويداء القلب : حبّته وقيل : دمه (لسان العرب : ٣ / ٢٢٧).

(٢) الوشيجة : عرق الشجرة ، وليف يُفتل ثمّ يشدّ به ما يُحمل . ووَشَجت العروق والأغصان : إذا اشتبكت (النهاية : ٥ / ١٨٧).

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ١١٠ / ٩٠.

(٤) غرر الحكم : ٧٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٢ / ٨١٠١.

(٥) غرر الحكم : ٥٦١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨٦ / ٥١٦٣ وفيه «دأب» بدل «حلوان».

(٦) بحار الأنوار : ٨٧ / ٢٤٢ / ٥١ ، مستدرك الوسائل : ٦ / ٣٤١ / ٦٩٥٨ كلاهما نقلاً عن مصباح ابن الباقي.

(٧) غرر الحكم : ٨٥٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠ / ٩٢٣.

(٨) غرر الحكم : ٦٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤ / ٢٤٢.

(٩) غرر الحكم : ١٧٩١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣ / ١٣٨٦.

(١٠) غرر الحكم : ٦٢٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٩ / ٥٦٤٦.

(١١) غرر الحكم : ٣٢٦٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٢٢ / ٢٧٩٥.

(١٢) المزار للشهيد الأوّل : ٢٧٠ عن ميثم.

[٤٤] ـ عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله أكثرهم خشيةً له[١].

[٤٥] ـ عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله سبحانه أخوفهم منه[٢].

[٤٦] ـ عنه عليه السلام : من سكن قلبه العلم بالله ، سكنه الغنى عن خلق الله[٣].

[٤٧] ـ عنه عليه السلام : ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء[٤].

[٤٨] ـ عنه عليه السلام : من صحّت معرفته إنصرفت عن العالم الفاني نفسه وهمّته[٥].

[٤٩] ـ عنه عليه السلام : يسير المعرفة يوجب الزهد في الدنيا[٦].

[٥٠] ـ عنه عليه السلام : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن يرغب فيما لديه[٧].

[٥١] ـ عنه عليه السلام : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه[٨].

[٥٢] ـ عنه عليه السلام ـ من دعائه بعد صلاة الصبح ـ : سبحانك اللهمّ وبحمدك ! من ذا يعرف قدرك فلا يخافك ؟ ! ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك ؟ ![٩]

[٥٣] ـ عنه عليه السلام : العارف وجهه مستبشر متبسّم ، وقلبه وجلّ محزون[١٠].

[٥٤] ـ عنه عليه السلام : كلّ عارف مهموم[١١].

---

(١) غرر الحكم : ٣١٥٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ١١١ / ٢٤١٨ .

(٢) غرر الحكم : ٣١٢١ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٢١ / ٢٧٦٢ .

(٣) غرر الحكم : ٨٨٩٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٣ / ٨٤١٥ .

(٤) غرر الحكم : ٤٦٥١ .

(٥) غرر الحكم : ٩١٤٢ .

(٦) غرر الحكم : ١٠٩٨٤ .

(٧) غرر الحكم : ١٠٩٣٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٤٩ / ١٠١٣١ .

(٨) غرر الحكم : ١٠٩٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٥١ / ١٠١٦٧ .

(٩) بحار الأنوار : ٨٧ / ٣٤١ / ١٩ و ج ٩٤ / ٢٤٥ / ١١ كلاهما نقلاً عن اختيار السيّد ابن الباقي .

(١٠) غرر الحكم : ١٩٨٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٠ / ١٥١٥ .

(١١) غرر الحكم : ٦٨٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٧٦ / ٦٣٤١ .

[٥٥] ـ عنه عليه السلام : كلّ عارف عائف [١] [٢].

[٥٦] ـ عنه عليه السلام : العارف من عرف نفسه فأعتقها ، ونزّهها عن كلّ ما يبعّدها ويوبقها[٣].

[٥٧] ـ عنه عليه السلام : لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم ؛ فإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له[٤].

صفات الله تعالى

[٥٨] ـ **في كتاب التوحيد:** عن علي أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل جاء فيه: كان رباً ولا مربوب وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، وبصير لا بأداة. [٥]

[٥٩] ـ **في روضة الكافي:** خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة قال عليه السلام فيها : فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، ويكون فيها لا على وجه الممازجة وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه.[٦]

[٦٠] ـ **في أُصول الكافي:** في باب جوامع التوحيد خطبة لأمير المؤمنين وفيها يقول عليه السلام : الذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض ، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته.[٧]

---

(١) وفي طبعة النجف : «عازف» .

(٢) غرر الحكم : ٦٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٧٦ / ٦٣٤٣ .

(٣) غرر الحكم : ١٧٨٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣ / ١٣٨٤ .

(٤) الكافي : ٨ / ٣٩٠ / ٥٨٦ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه ، نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .

(٥) كتاب التوحيد : ب ٢ ح ٣ / ص ٥٧ .

(٦) روضة الكافي : ٨ / ١٦ ح ٤ .

(٧) أُصول الكافي : ١ / ٤٩ ح ٧ / باب جوامع التوحيد / كتاب الإيمان .

[٦١] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**عالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور**»(١).

[٦٢] ـ في لفظ آخر «**له حقيقة الربوبيّة إذ لا مربوب، ومعنىٰ الإلهية إذ لا مألوه، ومعنىٰ العالميّة إذ لا معلوم، ومعنىٰ الخالقية إذ لا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس منذ خلق استحقّ معنىٰ الخالق، ومن حيث أحدث استفاد معنىٰ المحدث**»(٢).

[٦٣] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام: «**لا يقال له: متىٰ، ولا يضرب له أمد بحتىٰ**»(٣).

[٦٤] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام: إنّما كلامه سبحانه فعل منه، أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان لها ثانياً.(٤)

[٦٥] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : بصيراً إذ لا منظور إليه من خلقه . (٥)

[٦٦] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : وكل سميع غيره بصير عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام . (٦)

[٦٧] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة . (٧)

[٦٨] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : بصير لا يوصف بالحاسّة . (٨)

[٦٩] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : والخالق لا بمعنىٰ حركة ونصب.

[٧٠] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : كبير لا يوصف بالخفاء .(٩)

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ٤٠.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٣ (بالمعنى).

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٦٥.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١ .

(٦) نهج البلاغة : خطبة ٦٥ .

(٧) في بعض نسخ النهج (والبصير بلا تفريق آلة)، خطبة : ١٥٢ .

(٨) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩.

(٩) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩ . وفيه لطيف لا يوصف بالخفاء وكبير لا يوصف بالجفاء .

[٧١] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : ولا يلفظ[١] ويريد ولا يضمر .[٢]

[٧٢] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : يريد بلا همّة .[٣]

[٧٣] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام: وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء إلّا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور ، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها .[٤]

[٧٤] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام: يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع ، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.[٥]

[٧٥] ـ **في كتاب التوحيد**: خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها يقول عليه السلام : الذي لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عزّوجلّ الموجود بنفسه لا بأداته[٦] إنتفى أنْ يكون قدروه حق قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عما يشركون ﴾ فما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه لتوصل بينك وبين معرفته وأْتم به واستضىء بنور هدايته ، فإنّها نعمة وحكمة أوتيتها ،

---

(١) في المصدر يتحفظ .

(٢) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٣) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩ .

(٤) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٦) كذا في النسخ لكن في المصدر (لا عباداته) مكان (لا بأداته) .

فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى أثره ، فَكِل علمه إلىٰ الله عزّوجلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .(١)

[٧٦] ـ **في نهج البلاغة** خطبة لعلي عليه السلام وفيها : إن قيل كان فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفي العدم.(٢)

[٧٧] ـ **في نهج البلاغة**: وكلّ ظاهر غيره غير باطن ؛ وكلّ باطن غيره غير ظاهر.(٣)

[٧٨] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : ﴿ الأوّل ﴾ الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، ﴿ والآخر ﴾ الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده.(٤)

[٧٩] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : الحمد لله الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ؛ والباطن فلا شيء دونه.(٥)

[٨٠] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : ﴿ الأوّل ﴾ قبل كلّ أوّل ، ﴿ والآخر ﴾ بعد كلّ آخر ، بأوليته وجب أنْ لا أوّل له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له.(٦)

[٨١] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة.(٧)

[٨٢] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : هو الأوّل لم يزل ، الظاهر لا يقال ممّا ؛ والباطن لا يقال فيما.(٨)

---

(١) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٥٥ .
(٢) التوحيد: ب ٢ ح ٢٧ / ٧٣.
(٣) نهج البلاغة: خطبة ٦٥.
(٤) نهج البلاغة: خطبة ٩١.
(٥) نهج البلاغة: خطبة ٩٦.
(٦) نهج البلاغة: خطبة ١٠١.
(٧) نهج البلاغة: خطبة ١٥٢.
(٨) نهج البلاغة: خطبة ١٦٣.

[٨٣] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : لم يزل أوّلاً قبل الأشياء بلا أولية ، وآخراً بعد الأشياء بلا نهاية.(١)

[٨٤] ـ **في كتاب التوحيد**: خطبة لعلي عليه السلام وفيها : أحاط بالاشياء علماً قبل كونها، فلم يزده بكونها علماً علمه بها قبل أنْ يكون كعلمه بعد تكوينها.(٢)

[٨٥] ـ فيه خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها : وهو البدء الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده.(٣)

[٨٦] ـ **في نهج البلاغة** حديث طويل عن علي عليه السلام وفيه : سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده والإبتداء أزله ، ظاهر لا بتأويل المباشرة.(٤)

[٨٧] ـ فيه خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها : الذي ليست له في أوّليته نهاية ، ولا في آخريته حدّ ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدّمه زمان ، ﴿ الأوّل ﴾ قبل كلّ شيء، ﴿ والآخر ﴾ بعد كلّ شيء ، الظاهر علىٰ كلّ شيء بالقهر له.(٥)

[٨٨] ـ عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود إلىٰ رأس الجالوت فقالوا له : إنّ هذا الرجل عالم يعنون أمير المؤمنين فانطلق بنا إليه نسأله فأتوه فقيل لهم : هو في القصر، فانتظروه حتّىٰ خرج ، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك قال : سل يا يهودي عما بدا لك .

فقال : أسألك عن ربّك متىٰ كان ؟

فقال عليه السلام : كان بلا كينونية ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف ، كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل، ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية ، وهو غاية كلّ غاية ،

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٢) التوحيد: ب ٢ ح ٣ / ٤٣.

(٣) التوحيد: ب ٢ ح ١٣ / ٥٢.

(٤) التوحيد: ب ٢ ح ٢ / ٣٧.

(٥) التوحيد: ب ٢ ح ١ / ٣١ باختلاف في المطبوع.

فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه.(١)

[٨٩] ـ بالإسناد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر من الأحبار إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متىٰ كان ربّك ؟

فقال عليه السلام له : ثكلتك أمك ومتىٰ لم يكن حتّىٰ يقال متىٰ كان ؟ كان ربّي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، إنقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية .

فقال : يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟

فقال عليه السلام : ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله.(٢)

[٩٠] ـ روي أنّه سئل عليه السلام أين كان ربّنا قبل أنْ يخلق سماءً وأرضاً ؟

فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.(٣)

[٩١] ـ عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود : إنّ المسلمين يزعمون أنّ علياً من أجدل الناس(٤) وأعلمهم ، إذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأُخطئه فيها، فأتاه فقال له : يا أمير المؤمنين إنّي أريد أنْ أسئلك عن مسألة قال : سل عما شئت ، قال: متىٰ كان ربّنا ؟

قال له : يا يهودي إنّما يقال متىٰ كان لمن لم يكن فكان متىٰ كان ، هو كائن بلاكينونة كائن ،كان بلاكيف يكون ، بلى يا يهودي ثمّ بلى يا يهودي كيف يكون له قبل ؟ هو قبل

---

(١) أُصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٤.

(٢) أُصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٥.

(٣) أُصول الكافي: ١ / ٩٠ / ب ٦ ح ٥.

(٤) أي أقواهم في المخاصمة والمناظرة وأعرفهم بالمعارف اليقينية.

القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها ، انقطعت الغايات عنده ، هو غاية كلّ غاية ، فقال : أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ من خالفه باطل.(١)

[٩٢] ـ **في أُصول الكافي**: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد البرقي رفعه قال : سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن الله عزّوجلّ أين هو ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هو هنا وهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله : ﴿ما يكون من نّجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنىٰ من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا﴾ . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.(٢)

[٩٣] ـ **في إرشاد المفيد** رحمه الله: وجاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلىٰ أبي بكر فقال له: أنت خليفة نبي هذه الأمّة ؟

قال له : نعم ، فقال له : إنّا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرني عن الله أين هو في السماء هو أم في الأرض ؟

فقال له أبوبكر : هو في السماء علىٰ العرش ، فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه وأراه علىٰ هذا القول في مكان دون مكان ؟

فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة اعزب عنّي(٣) وإلّا قتلتك ، فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وأجيب عنه به ، وإنّا نقول إنّ الله جلّ جلاله أيّن الأين فلا أين له ، وجلّ أنْ يحويه مكان ، هو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره تعالىٰ ، وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم تصدق ما ذكرته لك ، فإنْ عرفته أتؤمن به ؟

قال اليهودي : نعم قال : ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران كان

---

(١) أُصول الكافي: ١ / ٩٠ / ب ٦ ح ٦.

(٢) أُصول الكافي: ١ / ١٢٩ ح ١ / باب العرش /كتاب التوحيد.

(٣) عزب عنه : بعد.

ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من أين أقبلت ؟

قال : من عند الله. ثمّ جاءه ملك من المغرب فقال له : من أين جئت ؟

قال : من عند الله ، ثمّ جاءه ملك فقال له : قد جئتك من السماء السابعة من عند الله ، ثمّ جاءه ملك آخر فقال له : قد جئتك من الأرض السفلى من عند الله.

فقال له موسى : سبحان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون إلىٰ مكان أقرب من مكان ، فقال اليهودي : أشهد أنّ هذا هو الحقّ، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه.[١]

[٩٤] ـ أبو إسحاق الثعلبي قال: وقال بعض المحقّقين الموفّقين أظنّه علي بن أبي طالب عليه السلام:

«من زعم أنّ الله تعالى من شيء أو في شيء أو على شيء فقد ألحد، لأنّه لو كان من شيء لكان محدثاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان على شيء لكان محمولاً»[٢].

(١) الإرشاد: ٢٠١.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢ / ١٢٩ .

علم علي حول الملائكة

ما قاله في صفة الملائكة

[٩٥] ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: ملائكةٌ خَلَقتَهُم وأسكَنتَهُم سَماواتِكَ، فلَيس فيهِم فَترَةٌ، ولا عِندَهُم غَفلَةٌ، ولا فيهِم مَعصيَةٌ، هُم أعلَمُ خَلقِكَ بكَ، وأخوَفُ خَلقِكَ مِنكَ، وأقرَبُ خَلقِكَ إلَيكَ، وأعمَلُهُم بطاعَتِكَ، لا يَغشاهُم نَومُ العُيونِ، ولا سَهوُ العُقولِ، ولا فَترَةُ الأبدانِ، لم يَسكُنوا الأصْلابَ، ولَم تَتَضَمّنْهُمُ[1] الأرْحامُ، ولَم تَخلُقْهُم مِن ماءٍ مَهينٍ، أنشأتَهُم إنشاءً فأسكَنتَهُم سَماواتِكَ[2].

[٩٦] ـ الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في صفة الملائكة: ثمّ خلق سبحانه لإسكانِ سمواته وعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأعلىٰ من ملكوته خَلْقاً بَديعاً من ملائكته ومَلأ بهم فُرُوجَ فِجَاجِهَا وحَشَا بهم فُتُوقَ أجوَائِها وبين فَجَوَاتِ تلك الفُرُوج زَجَلُ المُسَبِّحينَ منهم في حظائِرِ القدس وسُتُراتِ الحُجُبِ وسُرادقات المَجْد، ووراء ذلك الرَّجِيجِ الذي تَسْتَكُّ منه الأسماعُ سُبُحَاتُ نورٍ تَرْدَعُ الأبصار عن بلوغها فَتَقِفُ خاسِئَةً علىٰ حدودها، وأنشَأهم علىٰ صورٍ مختلفاتٍ وأقدارٍ متفاوتاتٍ أُولي أجنحةٍ تُسَبِّحُ جلال عِزَّتِهِ، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صُنْعِهِ ولا يَدَّعون أنَّهم يخلقون شيئاً معه ممّا انفرد به ﴿ بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾[3].

---

(١) في البحار (٥٩ / ١٧٥ / ٦): لم تضمّهم.

(٢) تفسير القمّيّ: ٢ / ٢٠٧.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٦ و ٢٧.

جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانةِ علىٰ وحيه وحَمَّلَهم إلى المُرسلين ودائع أمره ونهيه وعَصَمَهم من ريب الشُّبُهاتِ فما منهم زَائِغٌ عن سبيل مرضاته، وأمَدَّهم بفوائِدِ المعونة وأشعَرَ قلوبَهُم تواضعَ إخباتِ السكينة، وفتح لهم أبواباً ذُلُلاً إلى تماجيده، ونصب لهم مناراً واضحةً علىٰ أعلام توحيده، لم تُثْقِلْهُم مُوَصِرَاتُ الآثامِ ولم ترتحلهم عُقَبُ الليالي والأيّام، ولم تَرْمِ الشكوك بنوازعها عزيمةَ إيمانهم، ولم تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ علىٰ معاقد يقينهم، ولا قَدَحَت قادحةُ الإحَنِ فيما بينهم، ولا سَلَبَتهم الحيرةُ ما لاقَ مِنْ معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهَيْبَةِ جلالتِهِ في أثناءِ صدورهم، ولم تَطْمَعْ فيهم الوَسَاوِسُ فتقترع بِرَيْنِهَا علىٰ فِكْرِهم.

ومنهم من هو في خلق الغَمَامِ الدُّلَّحِ، وفي عِظَمِ الجبالِ الشُّمَّخِ، وفي فَتْرَةِ الظَّلامِ الأيْهَمِ، ومنهم مَنْ قد خَرَقَتْ أقدامُهُم تُخُومَ الأرض السُّفلَىٰ فهي كَرَايَاتٍ بِيضٍ قد نَفَذَتْ في مخارِقِ الهَوَاءِ وتَحْتَها رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُها علىٰ حيثُ انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغَتْهُم أشغَالُ عبادتِهِ ووَصَلَتْ حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقانُ به إلى الوَلَهِ إليهِ، ولم تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُم ما عنده إلى ما عند غَيرِهِ، قد ذَاقُوا حلاوةَ معرفته وشَرِبُوا بالكَأسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وتَمَكَّنَتْ مِن سُوَيْداءِ قُلُوبهم وَشِيجَةُ خِيْفَتِهِ، فَحَنَوا بطُول الطاعةِ اعتدال ظهورهم، ولم يُنْفِدْ طول الرَّغْبَةِ إليه مادَّةَ تَضَرُّعِهِم، ولا أطلَقَ عنهم عظيم الزُّلْفَةِ رِبَقَ خشوعهم، ولم يَتَوَلَّهُمُ الإعجابُ فيستكثروا ما سَلَفَ منهم ولا تركت لهم استكانةُ الإجلالِ نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تَجْرِ الفترات فيهم علىٰ طول دُؤوبِهِم، ولم تَغِضْ رغباتهم فيخالفوا عَن رجاءِ ربِّهم، ولم تَجِفَّ لطول المناجاة أسَلاتُ ألسنتهم، ولا مَلَكَتْهُمُ الأشغال فتنقطع بهمس الجُؤَارِ إليه أصواتهم، ولم تختلف في مَقَاوِمِ الطاعةِ مناكبهم، ولم يَثْنُوا إلى راحةِ التقصير في أمرِهِ رقابهم، ولا تَعْدُو علىٰ عزيمة جِدِّهم بَلَادَةُ الغفلاتِ، ولا تَنْتَضِلُ في هِمَمِهِم خَدَائِعُ الشهواتِ، قد اتَّخَذُوا ذا العرشِ ذخيرةً ليوم فاقتهم ويَمَّمُوهُ عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم.

لا يقطَعُون أمَدَ غايةِ عبادته ولا يرجع بهم الإستهتار بلزوم طاعته إلّا إلى مَوادَّ مِن قلوبهم غير مُنْقَطِعَةٍ مِن رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشَّفَقَةِ منهم فَيَنُوا في جِدِّهِمْ ولم تَأسِرْهُمُ الأطمَاعُ فَيُوْثِروا وشيك السَّعي علىٰ اجتهادهم، لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لَنَسَخَ الرجاءُ منهم شفقات وَجَلِهِم، ولم يختلفوا في ربّهم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التقاطع ولا تَوَلّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ولا تَشَعَّبَتْهُمْ مصارِفُ الرِّيب ولا افتسمتهم أخيافُ الهِمَمِ، فَهُم أُسَرَاءُ إيمانٍ لم يَفُكَّهُمْ مِن رِبْقَتِهِ زَيَغٌ ولا عُدُولٌ ولا وَنىً ولا فُتُورٌ، وليس في أطباقِ السماءِ موضعُ إهابٍ إلّا وعليه مَلَكٌ ساجِدٌ أو ساعٍ حافِدٌ، يَزْدَادُونَ علىٰ طول الطاعةِ بِرَبِّهم عِلماً وتزداد عِزَّةُ رَبِّهم في قلوبهم عِظَماً... الحديث [١].

[٩٧] ـ الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن اسماعيل، عن محمّد بن فضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمناً؟

قال: فأين فرائض الله؟

قال: وسمعته يقول: كان علي عليه السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام.

قال: وقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عندنا قوماً يقولون: إذا شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مؤمن، قال: فلم يضربون الحدود ولم تقطع أيديهم؟! وما خلق الله تعالى خلقاً أكرم على الله تعالى من المؤمن لأن الملائكة خُدّام المؤمنين وأنّ جوار الله للمؤمنين وأنّ الجنة للمؤمنين وأنّ الحور العين للمؤمنين، ثمّ قال: فما بال من جحد الفرائض كان كافراً؟ [٢].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

(٢) الكافي: ٢/٣٣ ح ٢.

[٩٨] ـ **في نهج البلاغة**: وليس في أطباق السماوات موضع أهاب إلّا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد[١] .[٢]

[٩٩] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام في وصف الملائكة : ومسبّحون لا يسأمون ولا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان . [٣]

[١٠٠] ـ فيه قال عليه السلام : ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم [٤] . [٥]

[١٠١] ـ **في نهج البلاغة**: قال عليه السلام في وصف الملائكة : وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يسأمون .[٦]

[١٠٢] ـ **في نهج البلاغة**: الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمىً وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما في عباده ، ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميّز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب : ﴿ إنّي خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلّا إبليس ﴾ إعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية ، وادّرع[٧] لباس التعزز وخلع قناع التذلل .

---

(١) الاهاب : الجلد. والحافد. المسرع.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(٣) نهج البلاغة : خطبة ١ / ١٩ .

(٤) الدؤوب : الجد والاجتهاد .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ٩١ ـ ٥٥ .

(٦) نهج البلاغة : ١ / ١٩ / ط . محمد عبده .

(٧) ادّرع الرجل : لبس درع الحديد .

ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره ، ووضعه بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً[١] وأعدّ له في الآخرة سعيراً ، ولو أراد الله سبحانه أنْ يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رؤاؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه[٢] لفعل ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة .

ولكن الله سبحانه ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للإستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم[٣] فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة من كبر ساعة واحدة، فمن ذا بعد إبليس يسلّم على الله بمثل معصيته، كلا ، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إنّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة[٤] في إباحة حمى حرّمه الله تعالىٰ على العالمين .[٥]

[١٠٣] ـ في كتاب علل الشرائع بإسناده إلىٰ عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟

فقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إنَّ الله عزّوجلّ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم [٦] .

---

(١) أي مطروداً مبعداً ، يقال : دحره الله دحوراً أي أقصاه وطرده .

(٢) الرؤاء ـ بالهمزة والمد ـ : المنظر الحسن . والعرف : الريح الطيبة .

(٣) الخيلاء : الكبر .

(٤) الهوادة : الموادعة والمصالحة .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١٩٢ .

(٦) علل الشرائع : ٤ / ب ٦ ح ١.

خِلقَةُ الملائكةِ

[١٠٤] ـ عنه عليه السلام : ثُمّ خَلَقَ سُبحانَهُ لإسكانِ سَماواتِهِ ، وعِمارَةِ الصَّفيحِ الأعلىٰ مِن مَلَكوتِهِ ، خَلقاً بَديعاً مِن مَلائكتِهِ ، ومَلأ بِهِم فُروجَ فِجاجِها ، وحَشا بِهِم فُتوقَ أجوائِها (أجْوابِها)[١] .

[١٠٥] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقة الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك ، فليس فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك منك ، وأعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تضمّهم الأرحام ، ولم تخلقهم من ماء مهين ؛ أنشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك ، وأكرمتهم بجوارك ، وائتمنتهم على وحيك؛ وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات ، وطهّرتهم من الذنوب ، ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رحمتك لم يطيعوا ، ولولا أنت لم يكونوا ، أما إنّهم على مكانتهم منك وطاعتهم إيّاك ومنزلتهم عندك ، وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم[٢] ولعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك سبحانك خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك :[٣]

كَثرَةُ الملائكةِ

[١٠٦] ـ عنه عليه السلام : ليسَ في أطباقِ السَّماءِ مَوضِعُ إهابٍ إلّا وعلَيهِ مَلَكٌ ساجِدٌ ، أو ساعٍ

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩١.

(٢) أزرى عليه : عابه وعاتبه .

(٣) تفسير القمّيّ : ٢ / ٢٠٧ .

حافِدٌ، يَزدادونَ علىٰ طُولِ الطّاعَةِ بِرَبِّهِم عِلماً، وتَزدادُ عِزَّةُ رَبِّهِم في قُلوبِهِم عِظَماً[١].

أصنافُ الملائكةِ

[١٠٧] ـ عنه عليه السلام: ثُمّ فَتَقَ مابينَ السَّماواتِ العُلا، فمَلأهُنَّ أطواراً مِن مَلائكتِهِ: مِنهُم سُجودٌ لا يَركَعونَ، ورُكوعٌ لا يَنتَصِبونَ، وصافُّونَ لا يَتَزايَلونَ، ومُسَبِّحونَ لا يَسأمونَ، لا يَغشاهُم نَومُ العُيونِ، ولا سَهوُ العُقولِ، ولا فَترَةُ الأبدانِ، ولا غَفلَةُ النِّسيانِ.

ومِنهُم أُمَناءُ علىٰ وَحيِهِ وألسِنَةٌ إلىٰ رُسُلِهِ، ومُختَلِفونَ (مُتَرَدِّدونَ) بِقَضائِهِ وأمرِهِ.

ومِنهُمُ الحَفَظَةُ لِعِبادِهِ، والسَّدَنَةُ (السَّنَدَةُ) لأبوابِ جِنانِهِ.

ومِنهُمُ الثّابِتَةُ في الأرَضِينَ السُّفلىٰ أقدامُهُم، والمارِقَةُ مِن السَّماءِ العُليا أعناقُهُم، والخارِجَةُ مِن الأقطارِ أركانُهُم، والمُناسِبَةُ لِقَوائمِ العَرشِ أكتافُهُم، ناكِسَةٌ دُونَهُ أبصارُهُم، مُتَلفِّعونَ تَحتَهُ بأجنِحَتِهِم، مَضروبَةٌ بينَهُم وبينَ مَن دُونَهُم حُجُبُ العِزَّةِ وأستارُ القُدرَةِ، لا يَتَوَهَّمونَ رَبَّهُم بالتَّصويرِ، ولا يُجْرونَ عَليهِ صِفاتِ المَصنوعينَ (المَخلوقينَ)، ولا يَحُدُّونَهُ بالأماكِنِ، ولا يُشيرونَ إلَيهِ بالنَّظائرِ[٢].

[١٠٨] ـ عنه عليه السلام ـ في صفَةِ الملائكةِ ـ: وأنشَأهُم علىٰ صُوَرٍ مُختَلِفاتٍ، وأقدارٍ مُتَفاوِتاتٍ (مُؤتَلِفاتٍ)، أُولي أجنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لا يَنتَحِلونَ ما ظَهَرَ في الخَلقِ مِن صُنعِهِ...

ومِنهُم مَن هُو في خَلقِ الغَمامِ الدُّلَّحِ، وفي عِظَمِ الجِبالِ الشُّمَّخِ، وفي قَترَةِ الظَّلامِ الأيهَمِ (أبهَمِ).

ومِنهُم مَن قد خَرَقَت أقدامُهُم تُخومَ الأرضِ السُّفلىٰ، فهِيَ كَراياتٍ بِيضٍ قد نَفذَت في مَخارِقِ الهَواءِ، وتَحتَها ريحٌ هَفّافَةٌ تَحبِسُها علىٰ حيثُ انتَهَت من الحُدودِ المُتَناهِيَةِ،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٤٢٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١.

قدِ استَفرَغَتهُم أشغالُ عِبادَتِهِ[١].

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٢٣.

عِلم علي بخلق الإنسان

ما قاله حول تَركِيبة الإنْسَان

[١٠٩] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام : اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم [١] . [٢]

[١١٠] ـ **عنه** عليه السلام : مِسكينٌ ابنُ آدمَ ! مَكْتومُ الأجَلِ ، مَكْنونُ العِلَلِ ، مَحْفوظُ العَملِ ، تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ ، وتَقتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ[٣] .

[١١١] ـ **عنه** عليه السلام : ـ من خطبة يصف فيها خلقة الإنسان ـ : أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام ، وشغف الأستار نطفةً دهاقاً ... ثمّ منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ؛ ليفهم معتبراً ، ويُقصّر مزدجراً ، حتى إذا قام اعتداله ، واستوى مثاله ، نفر مستكبراً[٤] .

[١١٢] ـ **عنه** عليه السلام : أيّها المخلوق السويّ ، والمُنشأ المرعيّ في ظلمات الأرحام ، ومضاعفات الأستار ، بُدئت من سُلالة من طين ، ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم ، وأجل مقسوم ، تَمور في بطن أُمّك جنيناً لا تُحير دعاءً ، ولا تسمع نداءً .

ثمّ أُخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها ، ولم تعرف سبل منافعها ، فمَن هداك

---

(١) الخرم : الثقب والشق .

(٢) نهج البلاغة : قصار الحكم ٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٠ / ٦٢ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣ ، بحار الأنوار : ٦٠ / ٣٤٩ / ٣٥ .

لاجترار الغذاء من ثدي أُمّك ، وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك ؟[١]

[١١٣] ـ عنه عليه السلام ـ في قوله تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٢] قال ـ : سبيل الغائط والبول[٣].

تركيب آدم عليه السلام

[١١٤] ـ عنه عليه السلام : فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره ، اختار آدم عليه السلام خِيَرة من خلقه ، وجعله أوّل جبلّته وأسكنه جنّته وأرغد فيها أكله ، وأوعز إليه فيما نهاه عنه . وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته ، فأقدم على ما نهاه عنه ـ موافاةً لسابق علمه ـ فأهبطه بعد التوبة ؛ ليعمُر أرضه بنسله وليقيم الحجّة به على عباده[٤].

[١١٥] ـ عنه عليه السلام : ـ في صفة خلق آدم عليه السلام ـ : ثمّ جمع سبحانه من حَزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربةً سنّها بالماء حتى خَلصت ، ولاطها بالبلّة حتى لزبت[٥] ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصلت ، لوقت معدود وأمد معلوم ؛ ثمّ نفخ فيها من روحه فمثُلت إنساناً ذا أذهان يُجيلها ، وفكر يتصرّف بها ، وجوارح يختدمها ، وأدوات يُقلّبها ، ومعرفة يَفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق والمشامّ والألوان والأجناس ، معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشباه المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٣ ، بحار الأنوار : ٦٠ / ٣٤٧ / ٣٤.

(٢) الذاريات : ٢١.

(٣) فضيلة الشكر للخرائطي : ٤٠ / ٢٢ عن الأصبغ بن نباتة ، الدرّ المنثور : ٧ / ٦١٩ نقلاً عن مساوئ الأخلاق للخرائطي.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ٥٧ / ١١٢ / ٩٠.

(٥) أي لَصِقت ولَزِمَت (النهاية : ٤ / ٢٤٨).

والبلّة والجمود.

واستأدى اللهُ سبحانه الملائكةَ وديعته لديهم، وعهد وصيّته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته، فقال سبحانه: ﴿اُسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[١] اعترته الحميّة وغلبت عليه الشِّقوة وتعزّز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإنجازاً للعدّة، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٢] ثمّ أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته. فاغترّه عدوُّه نفاسةً عليه بدار المُقام ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل وجَلاً وبالإغترار ندماً. ثمّ بسط الله سبحانه له في توبته ولقّاه كلمة رحمته، ووعده المردّ إلى جنّته. وأهبطه إلى دار البليّة، وتناسل الذريّة[٣].

[١١٦] ـ عنه عليه السلام ـ في صفة خلق آدم من طين ـ: ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رُواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عَرفُه لفعل. ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعة، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة. ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالإختبار لهم ونفياً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم[٤].

صِفةُ الإنسانِ

[١١٧] ـ عنه عليه السلام: قد أحيا عَقلَهُ وأماتَ نَفسَهُ، حتّىٰ دَقَّ جليلُهُ، ولَطُفَ غليظُهُ، وبرَقَ لَه

---

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) الحِجر: ٣٧ و٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١ / ١٢٢ / ٥٦؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٦١ / ١٣٧ وفيه إلى «الجمود».

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٧.

لامعٌ كثيرُ البَرقِ ، فأبانَ لَه الطَّريقَ ، وسلكَ بهِ السَّبيلَ .

[١١٨] ـ عنه عليه السلام : ما بَرِحَ للهِ ـ عَزّتْ آلاؤهُ ـ في البُرْهَةِ بعدَ البُرْهَةِ وفي أزمانِ الفَتراتِ ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم وكَلّمَهُم في ذاتِ عُقولِهِم ... وكانوا كذلكَ مَصابيحَ تلكَ الظُّلُماتِ ، وأدِلّةَ تلكَ الشُّبُهاتِ[١] .

علّةُ خَلْقِ الإنسانِ

[١١٩] ـ عنه عليه السلام : بتقوىٰ اللهِ أُمِرْتُم ، وللإحسانِ والطّاعةِ خُلِقْتُم[٢] .

[١٢٠] ـ عنه عليه السلام : وهُو يَدعو النّاسَ إلىٰ الجهادِ ـ : إنَّ اللهَ قد أكْرَمَكُم بدِينِه ، وخَلَقَكُم لعِبادَتِه ، فأنْصِبوا أنفسَكُم في أداءِ حقِّهِ .

[١٢١] ـ عنه عليه السلام : يقولُ اللهُ تعالىٰ : يابنَ آدمَ ، لَم أخلُقْكَ لِأربَحَ علَيكَ ، إنّما خَلقتُكَ لِتربَحَ علَيَّ ، فاتّخِذْني بَدلاً مِن كلِّ شيءٍ ، فإنّي ناصرٌ لكَ مِن كلِّ شيءٍ[٣] .

[١٢٢] ـ عنه عليه السلام : لم يَخْلُقْ ما خَلقَهُ لِتَشديدِ سُلطانٍ ، ولاتَخَوُّفٍ مِن عواقبِ زمانٍ ، ولا اسْتِعانَةٍ علىٰ نِدٍّ مُثاوِرٍ ، ولا شَريكٍ مُكاثِرٍ ، ولا ضِدٍّ مُنافِرٍ ، ولكنْ خلائقُ مَرْبوبونَ ، وعِبادٌ داخِرونَ[٤] .

قِيمَة الإنْسَان

[١٢٣] ـ عنه عليه السلام : أصلُ الإنسانِ لُبُّهُ ، وعَقلُهُ دِينُهُ ، ومُروّتُهُ حيثُ يَجعَلُ نَفسَهُ[٥] .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١ / ١٢٧ و ص١٧٦ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ / ١٠٨ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ / ١٨٥ و ٢٠ / ٣١٩ / ٦٦٥ .
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٥ / ١٥٣ .
(٥) البحار : ١ / ٨٢ / ٢ .

[١٢٤] ـ **عنه** عليه السلام : ابنُ آدمَ أشبَهُ شيءٍ بالمِعيارِ : إمّا ناقِصٌ بجَهلٍ ، أو راجِحٌ بعِلمٍ[١] .

[١٢٥] ـ **عنه** عليه السلام : المرءُ بأصغَرَيْهِ : بقلبِهِ ولسانِهِ ، إنْ قاتَلَ قاتَلَ بجَنانٍ ، وإن نَطقَ نَطقَ ببَيانٍ[٢] .

[١٢٦] ـ **عنه** عليه السلام : للإنسانِ فَضيلَتانِ : عَقلٌ ومَنْطقٌ ، فبِالعقلِ يَستفيدُ وبالمَنطقِ يُفيدُ[٣] .

[١٢٧] ـ **عنه** عليه السلام : المرءُ يُوزَنُ بقولِهِ ويُقَوَّمُ بفعلِهِ .

[١٢٨] ـ **عنه** عليه السلام : المرءُ بفِطنتِهِ لا بصُورَتِهِ ، المرءُ بِهمّتِهِ لا بِقُنيَتِهِ[٤] .

---

(١) تحف العقول : ٢١٢ .

(٢) غرر الحكم : ٢٠٨٩ ، ٧٣٥٦ .

(٣) غرر الحكم : ٢٠٨٩ ، ٧٣٥٦ .

(٤) غرر الحكم : ١٨٤٨ و (٢١٦٦ ـ ٢١٦٧) .

عِلم علي بأَسرَار الحَيوَانَات

ما قاله حول الطُيور

[١٢٩] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكن وذي حركات . وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفةً به ومسلّمةً له ، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته ، وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخُروق فجاجها ، ورواسي أعلامها ، من ذات أجنحة مختلفة ، وهيئات متباينة ، مصرّفة في زمام التسخير ، ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجوِّ المنفسح ، والفضاء المُنفرج .

كوّنها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة ، وركّبها في حِقاق مفاصل محتجبة ، ومنع بعضها بعَبالة[١] خلقه أن يسمو في الهواء خُفوفاً ، وجعله يدفّ دفيفاً . ونسَقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته . فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غُمس فيه ، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صُبغ به[٢] .

[١٣٠] ـ **عنه عليه السلام** : فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويُعفّر له خدّاً ووجهاً ، ويُلقي إليه بالطاعة سِلماً وضعفاً ، ويُعطي له القياد رهبةً وخوفاً ! فالطير مسخّرة لأمره . أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس .

---

(١) العَبْلُ : الضخم من كلّ شيء (لسان العرب : ١١ / ٤٢٠) .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٥ ، بحار الأنوار : ٦٥ / ٣٠ / ١ .

وقدّر أقواتها، وأحصى أجناسها. فهذا غُراب وهذا عُقاب. وهذا حمام وهذا نَعام. دعا كلّ طائر باسمه، وكفل له برزقه[١].

ما قاله حول الطّاووس

[١٣١] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في بيان عجائب خلقة الطاووس ـ: ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل، ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرج قصَبه[٢]، وذنبٍ أطال مسحبه. إذا درج إلى الأُنثى نَشَرَه من طيّه، وسما به مطلّاً على رأسه كأنّه قِلعُ داريٍّ[٣] عَنَجَه نُوتيّه[٤]. يختال بألوانه، ويميس[٥] بزَيفانه، يُفضي كإفضاء الديكة، ويؤرُّ بملاقحه أرّ[٦] الفحول المُغتلمة[٧] للضراب. أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على ضعيفٍ إسنادُه. ولو كان كزعم من يزعم أنّه يُلقح بدمعة تسفُحها مدامعه، فتقف في ضَفّتي جفونه، وأنّ أُنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس، لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغُراب! تخالُ قصبَه مداري من فضّة، وما أُنبت عليها من عجيب داراته وشُموسه خالص العقيان[٨] وفلذ الزبرجد.

فإنْ شبّهته بما أنبتت الأرض قلتَ: جنًى جُني من زهرة كلّ ربيع. وإن ضاهيته بالملابس فهو كمَوشيِّ الحُلل، أو كمُونق عصب اليمن. وإن شاكلته بالحُليِّ فهو

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١ / ٤٨٣ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧ / ١.

(٢) القصَب: كلّ عظم مستدير أجوف (لسان العرب: ١ / ٦٧٥).

(٣) القِلع: شراع السفينة. والداريّ: البَحّار والمَلّاح (النهاية: ٤ / ١٠٢).

(٤) عَنَجَه: أي عَطفه. ونُوتيُّه: مَلّاحُه (النهاية: ٣ / ٣٠٧).

(٥) يميس: إذا تَبَختَر في مَشيه وتَثنّى (النهاية: ٤ / ٣٨٠).

(٦) الأرّ: الجماع (النهاية: ١ / ٣٧).

(٧) الغُلْمة: هَيَجان شَهوة النكاح من المرأة والرجل وغَيرهما (النهاية: ٣ / ٣٨٢).

(٨) العِقْيان: هو الذهَب الخالِص (النهاية: ٣ / ٢٨٣).

كفصوصٍ ذات ألوان ، قد نُطّقت باللُّجين[١] المكلّل .

يمشي مشي المرح المُختال ، ويتصفّح ذنبه وجناحيه ، فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه ، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا[٢] مُعولاً بصوت يكاد يُبين عن استغاثته ، ويشهد بصادق توجّعه ؛ لأنّ قوائمه حُمش[٣] كقوائم الديكة الخِلاسيّة[٤] ، وقد نجمت من ظُنبوب[٥] ساقه صِيصيةٌ خفيّة ، وله في موضع العُرف قُنزُعَةٌ[٦] خضراء موشّاة . ومخرج عنقه كالإبريق ، ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسِمة اليمانيّة ، أو كحريرة مُلبسة مرآة ذات صِقال ، وكأنه متلفّع بمِعجرٍ[٧] أسحم[٨] ، إلّا أنّه يُخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه أنّ الخضرة الناضرة ممتزجة به . ومع فتق سمعه خطّ كمُستدقّ القلم في لون الأُقحوان أبيض يققٌ[٩] ، فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق[١٠] .

وقلّ صبغ إلّا وقد أخذ منه بقسط ، وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالأزاهير المبثوثة لم تُربِّها أمطار ربيع ولا شُموس قيظ . وقد ينحسر من ريشه ، ويَعرى من لباسه ، فيسقط تترى ، وينبت تباعاً ، فينحتّ من قصبه انحتات أوراق الأغصان ، ثمّ يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه ، لا يخالف سالف ألوانه ، ولا يقع لون في غير مكانه ! وإذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة ورديّة ، وتارةً

---

(١) اللُّجَين : هو الفِضّة (النهاية : ٤ / ٢٣٥) .

(٢) زقا يَزْقو إذا صاحَ (النهاية : ٢ / ٣٠٧) .

(٣) حَمَشت قوائمه وحَمُشت : دَقَّت (لسان العرب : ٦ / ٢٨٨) .

(٤) الخِلاسيُّ من الدِّيكَةِ : بين الدّجاج الهِنْدِية والفارسية (لسان العرب : ٦ / ٦٦) .

(٥) الظُّنوب : حرف العظم اليابس من الساق (النهاية : ٣ / ١٦٢) .

(٦) القَنازِع : خُصَل الشعر ، واحِدتها قُنْزعة (النهاية : ٤ / ١١٢) .

(٧) المِعْجَر : ثوب تَعتَجِر به المرأة أصغَر من الرداء وأكبر منَ المِقنَعة (لسان العرب : ٤ / ٥٤٤) .

(٨) الأسحَم : الأسود (النهاية : ٢ / ٣٤٨) .

(٩) يقق : أبيض يَقَق ويَقِق ، بكسر القاف الأولى : شديد البياض ناصعه (لسان العرب : ١ / ٣٨٧) .

(١٠) تألّق البرق : التَمَع (تاج العروس : ١٣ / ١٠) .

خُضرة زَبرجديّة، وأحياناً صفرة عسجديّة[١]. فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفِطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوالُ الواصفين ؟! وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه، والألسنة أن تصفه! فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون فأدركته محدوداً مُكوّناً، ومؤلّفاً مُلوّناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعد بها عن تأدية نعته![٢]

ما قاله حول الجَرَادة

[١٣٢]ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: وإن شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفيَّ، وفتح لها الفم السويَّ، وجعل لها الحسّ القويَّ، ونابين بهما تَقرِضُ، ومنجلين بهما تقبض. يرهبها الزرّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبَّها، ولو أجلبوا بجمعهم، حتى تَرِد الحرثَ في نزواتها، وتقضي منه شهواتها. وخَلقُها كلّه لا يكوِّن إصبعاً مُستدقَّةً[٣].

ما قاله حول الخَفّاش

[١٣٣]ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: ومن لطائف صَنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكلّ شيء، ويبسطها الظلام القابض لكلّ حيّ، وكيف عَشيت أعينُها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها، وتتّصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها. وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضيّ

---

(١) العَسجَدُ: الذهب (لسان العرب: ٣/ ٢٩٠).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥/ ٣٠/ ١.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١/ ٤٨٣/ ١١٧، بحار الأنوار: ٣/ ٢٧/ ١؛ ربيع الأبرار: ٤/ ٤٥٩.

في سُبحات إشراقها. وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في بُلج ائتلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على حِداقها. وجاعلة الليل سراجاً تستدلّ به في التماس أرزاقها. فلا يردّ أبصارَها إسدافُ ظلمته، ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دُجُنّته.

فإذا ألقت الشمس قناعها، وبدت أوضاح نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضِّباب في وجارها[1]، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً! وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنّها شظايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب. إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً. لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا، ولم يغلُظا فيثقُلا. تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت. لا يفارقها حتى تشتدّ أركانه، ويحمله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه. فسبحان البارئ لكلّ شيء على غير مثال خلا من غيره![2]

ما قاله حول النَملة

[١٣٤] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر! أُنظروا إلى النملة في صِغر جُثّتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمُستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جُحرها، وتُعِدُّها في مُستقرّها. تجمع في حرِّها لبردها، وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها مرزوقة بِوفقها، لا يُغفلها المنّان، ولا

---

(١) حُجْرُها الذي تَأوي إليه (النهاية: ٥/١٥٦).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٦٤/٣٢٣/٢.

يحرمها الديّان ولو في الصَّفا اليابس والحجر الجامس[١]! ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف[٢] بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذنها لقضيتَ من خلقها عجباً، ولقيتَ من وصفها تعباً!

فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها! لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يُعِنهُ على خلقها قادر. ولو ضربتَ في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلّتك الدلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ. وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء[٣].

---

(١) الجَمْسُ بالفتح: الجامِدُ (النهاية: ١ / ٢٩٤).

(٢) الشُّرسُوف واحد الشَّراسيف، وهي أطراف الأضلاع المشرِفة على البطن، وقيل: هو غُضروف مُعلّق بكلّ بَطن (النهاية: ٢ / ٤٥٩).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١ / ٤٨١ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦ / ١؛ ربيع الأبرار: ٤ / ٤٨١ وفيه إلى «قادر».

عِلم علي للمُجتمعات

ما قاله حول أصناف البَشر

[١٣٥] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ من خطبة له عليه السلام يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثمّ يزهّد في الدنيا ـ: أيّها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا. والناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانةُ نفسه وكلالة حدّه ونضيض وفره.

ومنهم المُصلت لسيفه، والمعلن بشرّه، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مِقنب[1] يقوده أو منبر يَفرعه. ولبئس المَتجَر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممّا لك عند الله عوضاً!

ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة، واتّخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية.

ومنهم من أبعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقَصرته الحال عن حاله فتحلّى بإسم القناعة وتزيّن بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مَراح ولا مَغدًى.

وبقي رجال غضّ أبصارَهم ذكرُ المرجع، وأراق دموعَهم خوفُ المحشر، فهم بين

---

(١) المِقنَب بالكسر: جَماعة الخيل والفُرسان (النهاية: ٤/ ١١١).

شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد أخملتهم التقيّة وشملتهم الذلّة، فهم في بحر أُجاج، أفواههم ضامزة[١]، وقلوبهم قرحة، قد وعَظوا حتى ملّوا وقُهِروا حتى ذلّوا، وقُتِلوا حتى قلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرظ[٢]، وقُراضة الجَلم[٣]، واتّعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يَتّعظ بكم مَن بعدكم، وارفُضوها ذميمة، فإنّها قد رفضت مَن كان أشغف بها منكم[٤].

[١٣٦] ـ **نهج البلاغة:** من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان[٥]، فلمّا أصحر تنفس الصعداء ثمّ قال:

يا كميل بن زياد، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرُها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك:

الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومُتعلِّم على سبيل نجاة، وهمج رَعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجَؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميلُ، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد، معرفة العلم دِين يُدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر: أعيانهم

---

(١) الضامِز: المُمسك (النهاية: ٣/ ١٠٠).

(٢) القَرَظ: وَرقَ السَّلَم (النهاية: ٤/ ٤٣).

(٣) الجَلَم: الذي يُجَزُّ به الشَّعَر والصُّوف (النهاية: ١/ ٢٩٠).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ٧٨/ ٤/ ٥٤؛ مطالب السؤول: ٣٢.

(٥) الجَبّان في الأصل: الصحراء، وأهل الكوفة يسمّون المقابر جبّانة، وبالكوفة محالّ تسمّى بهذا الاسم (معجم البلدان: ٢/ ٩٩).

مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. ها، إنّ ههنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو أصبتُ له حملة! بلى أصبتُ لَقِناً[١] غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدِّين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحُججه على أوليائه، أو منقاداً لِحَملة الحقّ، لا بصيرة له في أحنائه[٢]، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شُبهة. ألا لا ذا ولا ذاك! أو منهوماً باللذّة، سلس القياد للشهوة، أو مُغرماً بالجمع والادِّخار، ليسا من رُعاة الدين في شيء، أقرب شيء شَبهاً بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهمّ بلى! لا تَخلُو الأرضُ من قائم لله بحُجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً؛ لئلّا تبطل حُجج الله وبيّناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك ـ والله ـ الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً. يحفظ الله بهم حُججه وبيّناته حتى يُودعوها نُظَراءَهم، ويَزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحلِّ الأعلى. أولئك خُلفاء الله في أرضه والدُّعاة إلى دينه. آهِ آهِ شوقاً إلى رؤيتهم! إنصرف يا كميل إذا شئت[٣].

ما قاله حول اِختِلاف البَشر

[١٣٧] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ وقد ذكر عنده اختلاف الناس ـ: إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم،

---

(١) أي فَهِمٌ حَسَنُ التَّلَقُّن لِمَا يَسْمَعُه (النهاية: ٤ / ٢٦٦).

(٢) الحِنْوُ: واحد الأحناء، وهي الجَوانِب (لسان العرب: ١٤ / ٢٠٦).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، الإرشاد: ١ / ٢٢٧، الأمالي للمفيد: ٢٤٧ / ٣، كمال الدين: ٢٩٠ / ٢، الخصال: ١٨٦ / ٢٥٧، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١٠٥، تحف العقول: ١٦٩، الأمالي للطوسي: ٢٠ / ٢٣، الغارات: ١ / ١٤٩؛ حلية الأولياء: ١ / ٧٩، تاريخ بغداد: ٦ / ٣٧٩ / ٣٤١٣ وفيه إلى «آلة الدِّين للدنيا»، المعيار والموازنة: ٧٩، كنز العمّال: ١٠ / ٢٦٢ / ٢٩٣٩١.

وذلك أنّهم كانوا فلقةً من سَبخ أرض وعذبها، وحَزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون. فتامّ الرواء[١] ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القَعر بعيد السبر[٢]، ومعروف الضريبة[٣] منكر الجَليبة[٤]، وتائه القلب متفرّق اللبِّ، وطليق اللسان حديد الجَنان[٥].

[١٣٨] ـ **عنه عليه السلام**: إنّما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا تَوازرون ولا تَناصحون، ولا تباذلون ولا توادّون[٦].

[١٣٩] ـ **عنه عليه السلام**: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس[٧].

[١٤٠] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم[٨].

[١٤١] ـ **عنه عليه السلام**: خَوضُ الناس في الشَّيء مقدِّمة الكائن[٩].

[١٤٢] ـ **عنه عليه السلام**: الناس كالشَّجر؛ شرابه واحدٌ وثمرهُ مختلفٌ[١٠].

[١٤٣] ـ **نهج البلاغة**: قال عليه السلام في صفة الغوغاء: ... هم الذين إذا اجتمعوا ضرّوا، وإذا تفرّقوا نفعوا، فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟

---

(١) الرُّواء: المنظَر الحسَن (النهاية: ٢ / ٢٨٠).

(٢) السَّبْر: التجرِبَة واستِخراج كُنْهِ الأمر، وسَبَره: حَزَره وخَبَرَه (لسان العرب: ٤ / ٣٤٠).

(٣) الضريبة: الطَبيعة والسَجيّة (النهاية: ٣ / ٨٠).

(٤) قال المجلسي: الجليبة ما يجلبه الإنسان ويتكلّفه؛ أي خلقه حسن يتكلّف فعل القبيح (بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٤).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤ عن مالك بن دحية، بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٤ / ٥٠.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

(٧) كشف الغمّة: ٣ / ١٣٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨١ / ٧٥؛ الفصول المهمّة: ٢٧١.

(٨) المائة كلمة: ١٩ / ٣، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥ / ٣٩٥، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٠٩، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٢ / ٩٠؛ خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦ / ١٦٧٤.

(٩) غرر الحكم: ٥٠٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٢ / ٤٦١٢.

(١٠) غرر الحكم: ٢٠٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦٤ / ١٦٤٩؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٤٥ / ٤٠.

فقال عليه السلام : يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم ، فينتفع الناس بهم ؛ كرجوع البنّاء إلى بنائه ، والنسّاج إلى منسجه ، والخبّاز إلى مخبزه[١] .

(١) نهج البلاغة : الحكمة ١٩٩ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١٣ ، بحار الأنوار : ٧٠ / ١١ / ١٣ .

عِلم علي للنَفس

ما قاله حول أقْسَام النَفْس

[١٤٤] ـ روي أنَّ أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال له «**عن أي نفس تسأل**»

فقال: يا مولاي هل النفس أنفس عديدة؟

فقال عليه السلام: «**نعم نفس نامية نباتية، ونفس حسيّة حيوانية، ونفس ناطقة قدسيّة، ونفس إلهية ملكوتية كليّة**».

قال: يا مولاي ما النامية النباتية؟

قال: «**قوّة أصلها الطبائع الأربع بدو إيجادها مسقط النطفة، مقرّها الكبد، مادّتها من لطائف الأغذية، فعلها النّمو والزيادة؛ وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممّازجة لا عود مجاورة**».

فقال: يا مولاي وما النّفس الحسيّة الحيوانيّة؟

قال: «**قوّة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدو إيجادها عند الولادة الجسمانيّة فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها القلب سبب فراقها اختلاف المتولّدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها**».

فقال: يا مولاي وما النفس الناطقة القدسيّة؟

قال: «**قوّة لاهوتية بدو إيجادها عند الولادة الدنيويّة، مقرّها العلوم الحقيقية الدينيّة، موادّها التأييدات العقليّة، فعلها المعارف الرّبانية، سبب فراقها تحلّل الآلات**

الجسمانيّة، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لاعود ممّازجة».

فقال: يا مولاي وما النفس اللاّهوتية الملكوتية الكلية؟

فقال: **«قوّة لاهوتية جوهرة بسيطة حيّة بالذات أصلها العقل منه بدت وعنه دعت وإليه دلّت وأشارت وعودتها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبىٰ وسدرة المنتهىٰ وجنّة المأوىٰ، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضلّ سعيه وغوىٰ».**

فقال السائل: يا مولاي وما العقل؟

قال عليه السلام: **«العقل جوهر درّاك محيط بالأشياء من جميع جهاتها، عارف بالشيء قبل كونه، فهو علّة الموجودات ونهاية المطالب».**[1]

قال بعضهم في شرح هذا الخبر: النفسان الأُوليان في كلامه عليه السلام مختصّان بالجهة الحيوانيّة التي هي محلّ اللذّه والألم في الدنيا والآخرة. والأخيرتان بالجهة الانسانيّة، وهما سعيدة في النشأتين وسيّما الأخيرة، فإنّها لا حظّ لها من الشقاء؛ لأنّها ليست من عالم الشقاء، بل هي منفوخة من روح الله، فلايتطرّق إليها ألم هناك من وجه وليست هي موجودة في أكثر الناس، بل ربما لم يبلغ من ألوفٍ كثيرة واحد إليها، وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذّة والألم، ألا ترى إلى المريض إذا نام وهو حيّ والحسّ عنده موجود والجرح الذي يتألّم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألماً؟ لأنّ الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خير، فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحواسّ قامت به الأوجاع والآلام، فإنْ كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة أو في لذّة كما في رؤيا حسنة ملذّة انتقل منه الألم واللذّة حيث انتقل، وكذلك حاله في

(١) شرح الأسماء الحسنى: ٢ / ٤٦.

الآخرة ـ انتهى ـ[١].

[١٤٥] ـ عن كميل بن زياد قال: سألت مولانا عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أُريد أن تعرّفني نفسي.

فقال عليه السلام: «**يا كميل وأي الأنفس تريد أن أُعرفك**».

فقلت: يا مولاي هل هي إلّا نفس واحدة.

فقال عليه السلام: «يا كميل إنّما هي أربعة: النامية النباتية، والحسّية الحيوانية، والنّاطقة القدسيّة، والكلّية الإلهيّة، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوىٰ وخاصيّتان.

فالنّامية النباتية لها خمس قوىٰ: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصّيّتان: الزيادة، والنقصان، وانبعاثها من الكبد. والحسيّة الحيوانية لها خمس قوىٰ: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ولها خاصيّتان: الرضا، والغضب، وانبعاثها من القلب، والناطقة القدسيّة لها خمس قوىٰ: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصيّتان: النزاهة والحكمة. والكليّة الإلهية لها خمس قوىٰ: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيّتان: الرّضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، وقال الله تعالىٰ: ﴿**ونفخت فيه من روحي**﴾[٢]، وقال تعالىٰ: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[٣] والعقل وسط الكلّ»[٤].

[١٤٦] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : خلق الله عزّوجلّ الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٨ / ٨٤ ـ ٨٦.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

(٣) الفجر: ٢٧ و٢٨.

(٤) بحار الأنوار: ٥٨ / ٨٥.

فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون، وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن... ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن... فأمّا أصحاب المشأمة... فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾[1] لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن[2].

ما قاله حول أَحوَال النَفس

[١٤٧] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحّة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها[3].

النَفسُ الأمّارَةُ

[١٤٨] ـ **عنه عليه السلام**: النَّفسُ الأمّارةُ المُسَوِّلَةُ تَتَملَّقُ تَمَلُّقَ المُنافِقِ، وتَتَصَنَّعُ بِشِيمَةِ الصَّدِيقِ المُوافِقِ، حتّىٰ إذا خَدَعَت وتَمَكَّنَت تَسَلَّطَت تَسَلُّطَ العَدُوِّ، وتَحَكَّمَت تَحَكُّمَ العُتُوِّ، فأورَدَت مَوارِدَ السُّوءِ.

[١٤٩] ـ **عنه عليه السلام**: إنّ النَّفسَ لَأمّارَةٌ بالسُّوءِ والفَحشاءِ، فمَنِ ائتَمَنَها خانَتهُ، ومَنِ استَنامَ إلَيها

---

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٨٢ / ١٦، بصائر الدرجات: ٤٤٩ / ٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ١٨٩، بحار الأنوار: ٢٥ / ٦٥ / ٤٦.

(٣) التوحيد: ٣٠٠ / ٧ عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٦١ / ٤٠ / ١٠.

أهلَكَتهُ، ومَن رَضِيَ عَنها أورَدَتهُ شَرَّ المَوارِدِ.

[١٥٠] ـ **عنه عليه السلام** : إنّ هذهِ النَّفسَ لَأمّارةٌ بالسُّوءِ، فمَن أهمَلَها جَمَحَت به إلَى المَآثمِ.

[١٥١] ـ **عنه عليه السلام** : إنّ نَفسَكَ لَخَدُوعٌ؛ إن تَثِقْ بها يَقتَدْكَ الشَّيطانُ إلَى ارتِكابِ المَحارِمِ.

[١٥٢] ـ **عنه عليه السلام** : كُن أوثَقَ ما تَكونُ بنَفسِكَ، أحذَرَ ما تَكونُ مِن خِداعِها[١].

[١٥٣] ـ **عنه عليه السلام** : وقَد مَرَّ بقَتلَى الخَوارِجِ يَومَ النَّهرَوانِ ـ : بُؤساً لَكُم، لَقَد ضَرَّكُم مَن غَرَّكُم، فقيلَ لَهُ: مَن غَرَّهُم يا أميرَ المؤمنينَ؟

فقالَ: الشَّيطانُ المُضِلُّ، والأنفُسُ الأمّارَةُ بالسُّوءِ، غَرَّتهُم بالأمانِيِّ، وفَسَحَت لَهُم بالمَعاصي، ووَعَدَتهُم الإظهارَ، فاقتَحَمَت بهِمُ النّارَ[٢].

[١٥٤] ـ **عنه عليه السلام** : ما مِن مَعصيَةِ اللهِ شَيءٌ إلّا يَأتي في شَهوَةٍ، فرَحِمَ اللهُ امرأً نَزَعَ عن شَهوَتِهِ، وقَمَعَ هَوىٰ نَفسِهِ؛ فإنّ هذهِ النَّفسَ أبعَدُ شَيءٍ مَنزِعاً، وإنّها لا تَزالُ تَنزِعُ إلىٰ مَعصيَةٍ في هَوىً[٣].

[١٥٥] ـ **عنه عليه السلام** : مِن كتابِهِ للأشتَرِ لَمّا وَلّاهُ مِصرَ ـ : أمَرَهُ بتَقوَى اللهِ وإيثارِ طاعَتِهِ ... وأمَرَهُ أن يَكسِرَ نفسَهُ مِن الشَّهَواتِ، ويَزَعَها عِندَ الجَمَحاتِ[٤]، فإنَّ النَّفسَ أمّارَةٌ بالسُّوءِ إلّا ما رَحِمَ اللهُ... فاملِكْ هَواكَ، وشُحَّ بنَفسِكَ عَمّا لا يَحِلُّ لَكَ، فإنّ الشُّحَّ بالنَّفسِ (الأنفُسِ) الإنصافُ مِنها فيماأحَبَّت أو كَرِهَت[٥].

[١٥٦] ـ **عنه عليه السلام** : مِن كتابِهِ إلىٰ معاويَةَ ـ : إنّ نفسَكَ قد أولَجَتكَ شَرّاً، وأقحَمَتكَ غَيّاً،

---

(١) غرر الحكم: ٢١٠٦، ٣٤٩١، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٧١٧٠.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

(٤) الجمحات: مُنازعات النفس إلىٰ شهواتها ومآربها. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

وأورَدَتكَ المَهالِكَ ، وأوعَرَت علَيكَ المَسالِكَ[١].

سَببُ صَلاحِ النَّفسِ

[١٥٧] ـ عنه عليه السلام : سَبَبُ صلاحِ النَّفسِ العُزوفُ عنِ الدُّنيا.

[١٥٨] ـ عنه عليه السلام : اِملِكوا أنفُسَكُم بدَوامِ جِهادِها[٢].

[١٥٩] ـ عنه عليه السلام : صَلاحُ النَّفسِ مُجاهَدَةُ الهَوىٰ[٣].

[١٦٠] ـ عنه عليه السلام : لا تَترُكِ الإجتِهادَ في إصلاحِ نَفسِكَ ، فإنَّهُ لا يُعينُكَ إلّا الجِدُّ[٤].

[١٦١] ـ عنه عليه السلام : أعوَنُ شَيءٍ علىٰ صَلاحِ النَّفسِ القَناعَةُ[٥].

[١٦٢] ـ عنه عليه السلام : كيفَ يَستَطيعُ صَلاحَ نَفسِهِ مَن لا يَقنَعُ بالقَليلِ ؟![٦]

[١٦٣] ـ عنه عليه السلام : إذا رَغِبتَ في صَلاحِ نَفسِكَ فعلَيكَ بالإقتِصادِ والقُنوعِ والتَّقلُّلِ[٧].

[١٦٤] ـ عنه عليه السلام : إذا صَعُبَت علَيكَ نَفسُكَ فاصعُبْ لَها تَذِلَّ لكَ ، وخادِعْ نفسَكَ عن نفسِكَ تَنْقَدْ لَكَ[٨].

[١٦٥] ـ عنه عليه السلام : فَسادُ الأخلاقِ بمُعاشَرَةِ السُّفَهاءِ ، وصلاحُ الأخلاقِ بمُنافَسَةِ العُقَلاءِ ،

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣٠ . أولجتك : أدخلتك . أقحمتك : رمت بك . الغيّ : ضدّ الرشاد . أوعرت : أخشنت وصعبت . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح) .

(٢) غرر الحكم : ٥٥٢٨ ، ٢٤٨٩ .

(٣) غرر الحكم : ٥٨٠٥ .

(٤) غرر الحكم : ١٠٣٦٥ .

(٥) غرر الحكم : ٣١٩١ .

(٦) غرر الحكم : ٦٩٧٩ .

(٧) غرر الحكم : ٤١٧٢ .

(٨) غرر الحكم : ٤١٠٧ .

والخَلقُ أشكالٌ فكُلٌّ يَعمَلُ علىٰ شاكِلَتِه[١].

[١٦٦] ـ عنه عليه السلام : إنَّ تَقوَى اللهِ دَواءُ داءِ قُلوبِكُم... وطَهورُ دَنَسِ أنفُسِكُم[٢].

[١٦٧] ـ عنه عليه السلام : مِن وَصيَّتِهِ لِشُريحِ بنِ هاني ، لَمّا جَعَلَهُ علىٰ مُقَدِّمَتِهِ إلَى الشّامِ ـ : اعلَمْ أنّكَ إن لَم تَردَعْ (تَرتَدِعْ) نَفسَكَ عن كَثيرٍ مِمّا تُحِبُّ ـ مَخافَةَ مَكروهٍ ـ سَمَت بِكَ الأهواءُ إلىٰ كَثيرٍ مِن الضَّرَرِ ، فكُن لنَفسِكَ مانِعاً رادِعاً[٣]، ولنَزوَتِكَ عندَ الحَفيظَةِ واقِماً قامِعاً[٤][٥].

[١٦٨] ـ عنه عليه السلام : سَبَبُ صَلاحِ النَّفسِ الوَرَعُ[٦].

[١٦٩] ـ عنه عليه السلام : أقبِلْ علىٰ نَفسِكَ بالإدبارِ عَنها[٧].

[١٧٠] ـ عنه عليه السلام : يَنبَغي لمَن أرادَ صَلاحَ نفسِهِ وإحرازَ دِينِهِ أن يَجتَنِبَ مُخالَطَةَ أبناءِ الدُّنيا .

[١٧١] ـ عنه عليه السلام : أرجَى النّاسِ صَلاحاً مَن إذا وَقَفَ علىٰ مَساويهِ سارَعَ إلَى التَّحَوُّلِ عَنها .

[١٧٢] ـ عنه عليه السلام : مَن ذَمَّ نفسَهُ أصلَحَها ، مَن مَدَحَ نَفسَهُ ذَبَحَها .

[١٧٣] ـ عنه عليه السلام : دَواءُ النَّفسِ الصَّومُ عنِ الهَوىٰ، والحِميَةُ عن لَذّاتِ الدُّنيا[٨].

---

(١) البحار: ٧٨ / ٨٢ / ٧٨.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨ .

(٣) في نهج السعادة : ٢ / ١١٦ ، أنّه عليه السلام ... دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هاني... ثمّ أوصىٰ زياداً وقال : ... اعلم أنّك إن لم تَنزَعْ نفسك عن كثير ممّا تحبّ مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلىٰ كثير من الضرّ، فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان.

(٤) سمت: أي ارتفعت. النزوة: من نزا ينزو نزواً: أي وثب. الحفيظة : الغضب. وقمه فهو واقم: أي قهره. قمعه : ردّه وكسره. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٥٦ .

(٦) غرر الحكم : ٥٥٤٧ .

(٧) غرر الحكم : ٢٤٣٤ .

(٨) غرر الحكم : ١٠٩٥١ ، ٣٣٤٤ ، (٩١٠٣ ـ ٩١٠٤) ، ٥١٥٣ .

مَن لَم يُهذِّبْ نفسَهُ

[١٧٤] ـ **عنه** عليه السلام : كيفَ يُصلِحُ غيرَهُ مَن لا يُصلِحُ نفسَهُ ؟!

[١٧٥] ـ **عنه** عليه السلام : كيفَ يَهدي غيرَهُ مَن يُضِلُّ نفسَهُ ؟!

[١٧٦] ـ **عنه** عليه السلام : كيفَ يَنصَحُ غيرَهُ مَن يَغُشُّ نفسَهُ ؟!

[١٧٧] ـ **عنه** عليه السلام : مَن لَم يُهَذِّبْ نفسَهُ لَم يَنتَفِعْ بالعَقلِ .

[١٧٨] ـ **عنه** عليه السلام : مَن لَم يَتَدارَكْ نفسَهُ بإصلاحِها أعضَلَ داؤهُ ، وأعيا شِفاؤهُ ، وعَدِمَ الطَّبيبَ .

[١٧٩] ـ **عنه** عليه السلام : مَن لَم يُهَذِّبْ نفسَهُ فضَحَهُ سُوءُ العادَةِ .

[١٨٠] ـ **عنه** عليه السلام : مَن لَم يَسُسْ نَفسَهُ أضاعَها .

[١٨١] ـ **عنه** عليه السلام : أعجَزُ النّاسِ مَن عَجَزَ عَن إصلاحِ نَفسِهِ .

[١٨٢] ـ **عنه** عليه السلام : أعجَزُ النّاسِ مَن قَدَرَ علىٰ أن يُزيلَ النَّقصَ عن نَفسِهِ ولَم يَفعَلْ .

[١٨٣] ـ **عنه** عليه السلام : مَن أصلَحَ نفسَهُ ملَكَها ، مَن أهمَلَ نَفسَهُ أهلَكَها[١] .

[١٨٤] ـ **عنه** عليه السلام : مَن لَم يَتَعاهَدِ النَّقصَ مِن نفسِهِ غَلَبَ علَيهِ الهَوىٰ ، ومَن كانَ في نَقصٍ فالمَوتُ خَيرٌ لَهُ[٢] .

[١٨٥] ـ **عنه** عليه السلام : لا تَطلُبَنَّ طاعَةَ غيرِكَ وطاعَةُ نفسِكَ علَيكَ مُمتَنِعَةٌ[٣] .

[١٨٦] ـ **عنه** عليه السلام : مَن أهمَلَ نَفسَهُ أفسَدَ أمرَهُ[٤] .

[١٨٧] ـ **عنه** عليه السلام : مَن سامَحَ نفسَهُ فِيما يُحِبُّ أتعَبَتهُ[٥] فيما يَكرَهُ .

---

(١) غرر الحكم : ٨٩٧٢ ، ٩٠٢٥ ، ٩١٧٠ ، ٨١٩٣ ، ٣١٨٩ ، ٣١٧٧ ، (٧٧٨١ ـ ٧٧٨٢) .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٢٢ / ٤ .

(٣) غرر الحكم : ١٠٣٢٦ .

(٤) غرر الحكم : ٨٥٥٤ .

(٥) في الطبعة المعتمدة «أتعبه» و ما أثبتناه من طبعة النجف وطهران.

تَربية النَّفسِ وتَأديبُها وتَهذيبُها

[١٨٨] ـ **عنه** عليه السلام : مَن نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إماماً فليَبدأ بتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ ، وليَكُن تأديبُهُ بسِيرَتِهِ قَبلَ تأديبِهِ بلِسانِهِ ، ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤَدِّبُها أحَقُّ بالإجلالِ من مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِم.

[١٨٩] ـ **عنه** عليه السلام : أيُّها النّاسُ ، تَولّوا مِن أنفسِكُم تأديبَها ، واعدِلوا بِها عَن ضَراوَةِ عاداتِها[١] .

[١٩٠] ـ **عنه** عليه السلام : إشتِغالُكَ بِمَعايِبِ نَفسِكَ يَكفيكَ العارَ[٢] .

[١٩١] ـ **عنه** عليه السلام : الإشتِغالُ بتَهذيبِ النَّفسِ أصلَحُ .

[١٩٢] ـ **عنه** عليه السلام : خَيرُ النُّفوسِ أزكاها .

[١٩٣] ـ **عنه** عليه السلام : ذروَةُ الغاياتِ لا يَنالُها إلّا ذَوُو التَّهذيبِ والمُجاهَداتِ .

[١٩٤] ـ **عنه** عليه السلام : سياسَةُ النَّفسِ أفضَلُ سياسَةٍ .

[١٩٥] ـ **عنه** عليه السلام : كلَّما ازدادَ عِلمُ الرَّجُلِ زادَت عِنايَتُهُ بنَفسِهِ ، وبَذَلَ في رياضَتِها وصَلاحِها جُهدَهُ .

[١٩٦] ـ **عنه** عليه السلام : المَرءُ حيثُ وَضَعَ نفسَهُ برياضَتِهِ وطاعَتِهِ؛ فإنْ نَزَّهَها تَنَزَّهَت، وإن دَنَّسَها تَدَنَّسَت.

[١٩٧] ـ **عنه** عليه السلام : الرَّجُلُ حيثُ اختارَ لنَفسِهِ ؛ إن صانَها ارتَفَعَت ، وإنِ ابتَذَلَها اتَّضَعَت .

[١٩٨] ـ **عنه** عليه السلام : قُلوبُ العِبادِ الطّاهِرَةُ مَواضِعُ نَظَرِ اللهِ سبحانَهُ ، فمَن طَهَّرَ قَلبَهُ نَظَرَ إلَيهِ .

[١٩٩] ـ **عنه** عليه السلام : النَّزاهَةُ مِن شِيَمِ النُّفوسِ الطّاهِرَةِ[٣] .

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٧٣ و ٣٥٩ .

(٢) غرر الحكم : ١٤٨٣ .

(٣) غرر الحكم : ١٣١٩ ، ٤٩٨٠ ، ٥١٩٠ ، ٥٥٨٩ ، ٧٢٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ . ٦٧٧٧ ، ١٤٣٤ .

التَسوِية بَين الأولاد

[٢٠٠] ـ **ربيع الأبرار:** لما تزوّج عليّ رضي الله عنه النهشليّة بالبصرة، قعد على سريره وأقعد الحسن عن يمينه، والحسين عن شماله، وأجلس محمّد ابن الحنفيّة بالحضيض، فخاف أن يجد من ذلك فقال: يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله[١].

[٢٠١] ـ **الإمام عليّ عليه السلام:** أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهلّا واسيت بينهما![٢]

[٢٠٢] ـ **الإمام الصادق عليه السلام:** إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ألقى صبيان الكتّاب ألواحهم بين يديه ليخيّر بينهم، فقال: أما إنّها حكومة! والجور فيها كالجور في الحكم، أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضرباتٍ في الأدب إقتصّ منه[٣].

تَأدِيب الأَوْلاد

[٢٠٣] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ فيما أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ـ: إنّما قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قَبِلته. فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لُبّك[٤].

---

(١) ربيع الأبرار: ٢ / ٣٣٠.

(٢) النوادر للراوندي: ٩٦ / ٤٣، الجعفريّات: ٥٥ و ص ١٨٩، بحار الأنوار: ٧٤ / ٨٤ / ٩٤ نقلاً عن الإمامة والتبصرة.

(٣) الكافي: ٧ / ٢٦٨ / ٣٨، تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٤٩ / ٥٩٩ كلاهما عن السكوني وراجع من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٧٢ / ٥١٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٦، نزهة الناظر: ٥٨ / ٣٤١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠.

عِلم علي للتَاريخ

[٢٠٤] ـ**كنز العمّال عن ابن المُسَيّب :** قال عُمَرُ : مَتىٰ نَكتُبُ التّاريخَ ؟ فجَمَع المهاجرين ،فقال له عليٌّ عليه السلام : مِن يومِ هاجَرَ النّبيُّ صلى الله عليه وآله وتَرَك أرضَ الشِّرْك ، فَفَعلَهُ عُمر[١] .

[٢٠٥] ـ**كنز العمال عن ابنُ المسيّب :** أوّلُ مَن كَتَبَ التّاريخَ عُمر ، لسنتَينِ ونصفٍ مِن خِلافتِهِ ، فكَتَبَ لستَّ عَشْرَةَ من الهجرةِ ، بمشورةِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ[٢] .

[٢٠٦] ـ**بحار الأنوار عن الطبري ومجاهد في تاريخيهما :** جَمَع عمرُ بنُ الخطّابِ النّاسَ يَسألُهم مِن أيّ يومٍ نَكْتُبُ ؟

فقال عليٌّ عليه السلام : مِن يومِ هاجرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ونَزَلَ[٣] أرضَ الشِّرْكِ ، فكأنّه أشارَ أن لا تَبْتَدِعُوا بِدعةً ، وَتُوَرِّخُوا كما كانوا يَكتُبونَ في زمانِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه لَمّا قدِمَ النّبيُّ صلى الله عليه وآله المدينةَ في شهرِ ربيع الأوّلِ أمَرَ بالتّاريخ[٤] .

[٢٠٧] ـ**الإمام عليّ** عليه السلام ـ من وصيّة له لابنه الحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفّين ـ : أي بُنَيّ ، إنّي وإن لم أكن عُمّرت عُمْر مَن كان قبلي ؛ فقد نظرت في أعمالهم ، وفكّرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ، حتى عدتُ كأحدهم ، بل كأنّي ـ بما انتهى إليّ من أُمورهم ـ قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم ؛ فعرفت صفوَ ذلك من كدره ، ونفعه

---

(٣) هكذا في المصدر ، ولعلّ الصحيح «تَرَكَ» .

(٤) البحار : ٤٠ / ٢١٨ / ١ .

من ضرره، فاستخلصت لك من كلّ أمر نَخيلَه[١] وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت ـ حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعتُ عليه من أدبك ـ أن يكون ذلك وأنت مُقبِل العمر ومقتَبَل الدهر، ذو نيّة سليمة ونفس صافية[٢].

أَخذ العِبر من التَاريخ

[٢٠٨] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ من خطبة له عليه السلام تُسمّى بالقاصعة ـ: إحذروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المَثُلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال. فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم.

فإذا تفكّرتم في تفاوت حالَيْهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنَهم، وزاحت الأعداءُ له عنهم، ومدّت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم، من الإجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها، واجتنِبوا كلّ أمر كسر فِقْرَتهم، وأوهن مُنَّتهم[٣]. من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي، وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء؛ ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ إتّخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب، وجرّعوهم المُرار، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة. لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع. حتى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته، والإحتمال للمكروه من خوفه؛ جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً؛ فأبدلهم العزّ مكان

---

(١) نَخَله: صَفّاه واختَاره (تاج العروس: ١٥ / ٧٢٣).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، كشف المحجّة: ٢٢٣ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٠١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠، كنز العمّال: ١٦ / ١٦٩ / ٤٤٢١٥.

(٣) المُنّة: القوّة (تاج العروس: ١٨ / ٥٤٧).

الذلّ، والأمنَ مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكّاماً، وأئمّة أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أُمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتّتت الأُلفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعّبوا مختلفين، وتفرّقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غَضارة نعمته. وبقي قصص أخبارهم فيكم عِبَراً للمعتبرين.

فاعتبِروا بحال وُلْد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام؛ فما أشدّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال! تأمّلوا أمرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن رِيف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشِّيح، ومهافي[1] الريح، ونَكَد المعاش. فتركوهم عالة مساكين، إخوان دَبَرٍ[2] وَوَبَرٍ، أذلّ الأُمم داراً، وأجدبهم قراراً. لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ أُلفة يعتمدون على عزّها. فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة؛ في بلاءِ أزْلٍ[3]، وإطباق جهل! من بناتٍ موؤدة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نِعَم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته أُلفتهم؛ كيف نشرت النعمة عليهم جناحَ كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غَرِقين، وفي

---

(١) مهافي: جمع مهفىً؛ وهو مَوضِع هبوبِها في البَراري (النهاية: ٥/٢٦٧).

(٢) الدَّبَر: الجرح الذي يكون في ظَهرِ البعير (النهاية: ٢/٩٧).

(٣) الأزْل: الشدّة والضيق (لسان العرب: ١/٤٦).

خُضرة عيشها فَكِهين. قد تربّعت الأُمور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عزّ غالب. وتعطّفت الأُمور عليهم في ذرى ملك ثابت. فهم حكّام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الأُمور على من كان يملكها عليهم. ويُمضون الأحكام فيمن كان يُمضيها فيهم. لا تُغمَز لهم قناة، ولا تُقرَع لهم صَفاة[1].

ألا وإنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة. وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهليّة. فإنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأُمّة ـ فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون إلى كنفها ـ بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة؛ لأنّها أرجح من كلّ ثمن، وأجلّ من كلّ خطر[2].

(١) الصَّفاة: الصخرة والحجر الأملس. والكلام هنا تميل؛ أي لا ينالهم أحدٌ بسوء (النهاية: ٣/ ٤١).
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤/ ٤٧٢/ ٣٧.

عِلم علي لفَن الخِطَابَة

[٢٠٩] ـ الرضي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : هذا الخطيبُ الشَّحشَحُ [١] .

قال الرضي : يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل الممسك .

[٢١٠] ـ **نهج البلاغة :** قال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه !

فقال عليه السلام له : إنّما اختلفنا عنه لا فيه [٢] ، ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم : ﴿اجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٣] ! [٤]

[٢١١] ـ **الأمالي للسيّد المرتضى :** قال له عليه السلام ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، كم بين السماء والأرض ؟

قال : دعوة مستجابة [٥] .

[٢١٢] ـ **الغارات عن أبي عمرو الكندي** ـ في ذكر أسئلة ابن الكوّاء منه عليه السلام ـ :

قال [ابن الكوّاء] : فكم بين السماء والأرض ؟

قال : مدّ البصر ، ودعوة بذكر الله فيُسمع . لا نقول غير ذلك ؛ فاسمع ، لا أقول غير

---

(١) نهج البلاغة : غريب كلامه ٢ .

(٢) أي في أخبار وردت عنه ، لا في صدق نبوّته .

(٣) الأعراف : ١٣٨ .

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٣١٧ ، الأمالي للسيّد المرتضى : ١ / ١٩٨ وراجع جواهر المطالب : ١ / ٢٥٩ .

(٥) الأمالي للسيّد المرتضى : ١ / ١٩٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٨٣ ، بحار الأنوار : ١٠ / ٨٤ / ٥ .

ذلك[١].

[٢١٣] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ حين قال له ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك ؟

قال ـ : ثكلتك أُمّك يابن الكوّاء ! سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً ؛ مِن موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلّا الله[٢].

[٢١٤] ـ **عنه عليه السلام** ـ في جواب سائل ـ : أمّا الابن الذي أكبرُ من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير ؛ بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين[٣].

[٢١٥] ـ **خصائص الأئمّة عليهم السلام** : قال كعب الأحبار : ... أخبرني يا أبا الحسن عمّن لا أب له ، وعمّن لا عشيرة له ، وعمّن لا قبلة له ؟

قال : أمّا من لا أب له فعيسى عليه السلام ، وأمّا [من][٤] لا عشيرة له فآدم عليه السلام ، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام ؛ هو قبلة ولا قبلة لها .

هات يا كعب .

فقال : أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن ؟

فقال عليه السلام : هي عصا موسى عليه السلام ، وناقة ثمود ، وكبش إبراهيم .

ثمّ قال : هات يا كعب .

فقال : يا أبا الحسن ، بقيت خصلة ؛ فإنْ أنت أخبرتني بها فأنت أنت ! قال : هلمّها يا كعب .

---

(١) الغارات : ١ / ١٨٠ ، بحار الأنوار : ٥٨ / ٩٣ / ١٣ ، نهج السعادة : ٢ / ٦٣٢ / ٣٤٢ ؛ كنز العمّال : ١٣ / ١٦١ / ٣٦٤٩٢ نقلاً عن ابن منيع عن زاذان وفيهما «قدر دعوة عبدٍ دعا الله ، لا أقول غير ذلك» .

(٢) الإحتجاج : ١ / ٦١٤ / ١٣٩ ، بحار الأنوار : ١٠ / ١٢٢ / ٢ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٨٥ ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٩ نحوه ، بحار الأنوار : ١٠ / ٨٨ / ٧ وراجع تفسير العيّاشي : ١ / ١٤١ / ٤٦٨ .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

قال: قبرٌ سار بصاحبه ؟

قال: ذلك يونس بن متّى إذ سجنه الله في بطن الحوت[١].

[٢١٦] ـ **بحار الأنوار:** قضى [عليّ عليه السلام] بالبصرة لقوم حدّادين اشتروا باب حديد من قوم، فقال أصحاب الباب: كذا وكذا منّاً، فصدّقوهم وابتاعوه، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري: ما فيه ما ذكروه من الوزن، فسألوهم الحطيطة فأبوا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أدلّكم؛ احملوه إلى الماء. فحُمل فطُرح في زورق صغير وعُلّم على الموضع الذي بلغه الماء. ثمّ قال: أرجِعوا مكانه تمراً موزوناً. فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية.

قال: كم طرحتم ؟

قالوا: كذا وكذا منّاً ورطلاً.

قال عليه السلام: وزنه هذا[٢].

---

(١) خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٨٩ وراجع الخصال: ٤٥٦ / ١ وبحار الأنوار: ١٠ / ٣ / ١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٨٦ / ٤٥ نقلاً عن كتاب صفوة الأخبار.

عِلم علي للُّغَات

[٢١٧] ـ **الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام** : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزطّ[١] فسلّموا عليه وكلّموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم[٢].

[٢١٨] ـ **الإمام الصادق عليه السلام** : أخرج [يهوديّ] من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففضّه ونظر فيه وبكى، فقال له اليهودي: ما يبكيك يا بن أبي طالب؟ إنّما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت.

فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب، وأخبرني ما اسمك بالسريانيّة؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة وقال: اسمي إليا[٣].

[٢١٩] ـ **عنه عليه السلام** : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قَطُفْتا[٤]، فاجتمع إليه أهل بادرويا[٥]، فشكوا ثقل خراجهم، وكلّموه بالنبطية، وأنّ لهم جيراناً أوسع أرضاً

---

(١) وهم جنس من السودان والهنود (النهاية: ٢ / ٣٠٢).

(٢) الكافي: ٧ / ٢٥٩ / ٢٣ عن كردين عن رجل، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٥٠ / ٣٥٥٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «فردّ عليهم بلسانهم»، رجال الكشّي: ١ / ٣٢٥ / ١٧٥ عن مسمع بن عبد الملك أبي سيّار عن رجل عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٧ / ٤٣.

(٣) الكافي: ٤ / ١٨٣ / ٧ عن محمّد بن عمران، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٥٦، بحار الأنوار: ٣٨ / ٦١ / ١٣.

(٤) قَطُفْتا: محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (معجم البلدان: ٤ / ٣٧٤).

(٥) في تقويم البلدان: ٢٩٤ «بادَرايا: قرية، وأظنّها من أعمال واسط»، وفي معجم البلدان: ١ / ٣١٧ «بادوريا: طسوج [أي نهاحية] من كورة [أي بلدة] الأُستان بالجانب الغربي من بغداد».

وأقلّ خراجاً، فأجابهم بالنبطية: وغرزطا من عوديا.

قال: فمعناه: ربّ رجز صغير خير من رجز كبير[١].

[٢٢٠] ـ **المناقب لابن شهر آشوب:** روي أنّه قال [عليّ]عليه السلام لابنة يزدجرد: ما اسمك؟

قالت: جهان بانويه.

فقال: بل شهر بانويه. وأجابها بالعجميّة[٢].

[٢٢١] ـ **عيون أخبار الرضا عن أبي الصلت الهروي:** كان الرضاعليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا بن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها!

فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنينعليه السلام: أُوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات؟[٣]

[٢٢٢] ـ **الخرائج والجرائح عن ابن مسعود:** كنت قاعداً عند أمير المؤمنينعليه السلام في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله إذ نادى رجل: من يدلّني على من آخذ منه علماً؟ ومرّ.

فقلت له: يا هذا، هل سمعت قول النبيّصلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها؟

فقال: نعم.

قلت: وأين تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب؟ فانصرف الرجل وجثا بين يديه.

فقالعليه السلام له: من أيّ بلاد الله أنت؟

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٣٥ / ١٠ عن إبراهيم الكرخي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٥٥ وفيه «زعر اوطائه من زعر ارباه، معناه: دخن صغير خير من دخن كبير» بدل «وغرزطا...»، بحار الأنوار: ٤١ / ٢٨٩ / ١٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٥٦، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٧١ وراجع بصائر الدرجات: ٣٣٥ / ٨.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٨ / ٣، إعلام الورى: ٢ / ٧٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٣٣، كشف الغمّة: ٣ / ١١٩، بحار الأنوار: ٤٩ / ٨٧ / ٣.

قال : من أصفهان .

قال له : أكتب : أملى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...

قال : زدني يا أمير المؤمنين .

قال ـ باللسان الأصفهاني ـ : أروت إين وس . يعني اليوم حسبك هذا[1] .

(١) الخرائج والجرائح : ٢ / ٥٤٥ / ٧، بحار الأنوار : ٤١ / ٣٠١ / ٣٢.

عِلم علي للنَحْو

[٢٢٣] ـ **كنز العمّال عن أبي الأسوَدِ الدُّؤليُّ**[١] : دَخَلتُ علىٰ عليِّ بنِ أبي طالبٍ فرَأيتُهُ مُطرِقاً مُتَفَكِّراً ، فقُلتُ : فِيمَ تُفكِّرُ يا أميرَ المؤمِنينَ ؟

قالَ : إنّي سَمِعتُ بِبَلَدِكُم هٰذا لَحناً فأرَدتُ أن أصنَعَ كِتاباً في أُصولِ العَرَبيَّةِ .

فقلتُ : إذا فَعَلتَ هٰذا أحيَيتَنا وبَقِيَت فِينا هٰذهِ اللُّغَةُ .

ثُمّ أتَيتُهُ بعدَ ثَلاثٍ فألقىٰ إلَيَّ صَحيفَةً فيها : بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ ، الكلامُ كُلُّهُ اسمٌ وفِعلٌ وحَرفٌ : فالاسمُ ما أنبأ عنِ المُسَمّىٰ ، والفِعلُ ما أنبأ عن حَرَكةِ المُسَمّىٰ ، والحَرفُ ما أنبأ عن مَعنىً لَيسَ باسمٍ ولا فِعلٍ .

ثُمّ قالَ لي : تَتَبَّعْهُ وزِدْ فيهِ ما وقَعَ لَكَ ، واعلَمْ يا أبا الأسوَدِ أنَّ الأشياءَ ثَلاثَةٌ : ظاهِرٌ ، ومُضمَرٌ ، وشيءٌ لَيس بظاهِرٍ ولا مُضمَرٍ ، وإنّما يَتَفاضَلُ العُلَماءُ في مَعرِفَةِ ما لَيسَ بظاهِرٍ ولا مُضمَرٍ .

قالَ أبو الأسوَدِ : فجَمَعتُ عَنهُ أشياءَ وعَرَضتُها علَيهِ ، فكانَ مِن ذلكَ حُروفُ النَّصبِ فذَكَرتُ مِنها : إنَّ ، وأنَّ ، ولَيتَ ، ولَعلَّ ، وكأنَّ ، ولَم أذكُرْ لكنَّ ، فقالَ لي : لِمَ تَرَكتَها ؟ فقلتُ : لَم أحسَبْها مِنها ، فقالَ : بلىٰ هِيَ مِنها ، فزادَ لي فيها[٢] .

[٢٢٤] ـ **سير أعلام النبلاء عن أبي الأسود:** دخلت على عليّ فرأيته مطرقاً ، فقلت : فيم تتفكّرُ يا

---

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ... ويقال : اسمه عمرو بن عثمان ، ثقة ، وهو أوّل من تكلّم في النحو ، توفّي سنة (٦٩) وهو من كبارالتابعين ، وذكره ابن حبّان في الثقات . (تهذيب التهذيب لابن حجر : ٦ / ٢٨٤ / ٩٢٩٣) .

(٢) كنز العمّال : ٢٩٤٥٦، وتاريخ الخلفاء : ٢١٣ .

أمير المؤمنين ؟

قال : سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربيّة .

فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا .

فأتيته بعد أيّام ، فألقى إليَّ صحيفة فيها :

الكلام كلّه : اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم : ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف : ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ . ثمّ قال لي : زده وتتبّعه . فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه[١] .

[٢٢٥] ـ **كنز العمّال عن صَعصَعةِ بنِ صُوحان :** جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ عليِّ بنِ أبي طالبٍ فقالَ : يا أميرَ المؤمِنينَ ، كيفَ تَقرأُ هٰذا الحَرفَ «لا يَأكُلُهُ إلّا الخاطُونَ»؟ كلٌّ واللهِ يَخطو ! فتَبَسَّمَ عليٌّ وقالَ : «لا يأكُلُهُ [إلّا] الخاطِئونَ» .

قالَ : صَدَقتَ يا أميرَ المؤمِنينَ ، ما كانَ لِيُسلِمَ عَبدَهُ ، ثُمّ التَفَتَ عليٌّ إلىٰ أبي الأسوَدِ الدُّؤليِّ فقالَ : إنّ الأعاجِمَ قد دَخَلَت في الدِّينِ كافَّةً ، فضَعْ للنّاسِ شَيئاً يَستَدِلّونَ بهِ علىٰ صَلاحِ ألسِنَتِهِم ، فرَسَمَ لَهُ الرَّفعَ والنَّصبَ والخَفضَ[٢] .

[٢٢٦] ـ **شعب الإيمان عن صعصعة بن صوحان:** جاء أعرابي إلى عليّ بن أبي طالب ، فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف «لا يأكله إلّا الخاطون» كلٌّ والله يخطو ؟

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال يا أعرابي : ﴿لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾[٣]

قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان الله ليسلم عبده .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤ / ٨٤ / ٢٨ ؛ الفصول المختارة : ٩١ ، الصراط المستقيم : ١ / ٢٢٠ ، الفصول المهمّة للحرّ العاملي : ١ / ٦٨٤ / ١٠٧٩ كلّها نحوه .

(٢) كنز العمّال : ٢٩٤٥٧ .

(٣) الحاقّة : ٣٧ .

ثمّ التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إنّ الأعاجم قد دخلت في الدِّين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض[١].

[٢٢٧] ـ **المناقب لابن شهر آشوب:** وهو [الإمام عليّ عليه السلام] واضع النحو؛ لأنهم يروونه عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن عمرو الثقفي عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي عن أبي عمرو بن العلاء عن ميمون الأفرن عن عنبسة الفيل عن أبي الأسود الدؤلي عنه عليه السلام.

والسبب في ذلك: إنّ قريشاً كانوا يزوّجون بالأنباط[٢] فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم، حتى إنّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوّجة بالأنباط، فقالت: إنّ أبوي مات وترك عليّ مالٌ كثيرٌ. فلمّا رأوا فساد لسانها أسّس النحو.

وروي أنّ أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: «إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِه»[٣] فشجّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين، فقال له في ذلك، فقال: إنّه كفر بالله في قراءته.

فقال عليه السلام: إنّه لم يتعمّد ذلك.

وروي أنّ أبا الأسود كان في بصره سوءٌ، وله بنيّة تقوده إلى عليّ عليه السلام، فقالت: يا أبتاه، ما أشدُّ حرّ الرمضاء! تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسّس.

وروي أنّ أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: مَن المتوفّي؟

فقال: الله، ثمّ أخبر عليّاً بذلك فأسّس.

فعلى أيّ وجه كان وقعه إلى أبي الأسود وقال: ما أحسن هذا النحو!، احشِ له

---

(١) شعب الإيمان: ٢ / ٢٥٩ / ١٦٨٤، كنز العمّال: ١٠ / ٢٨٤ / ٢٩٤٥٧.

(٢) النبط والنبيط: قومٌ ينزلون بالبطائح بين العراقين (الصحاح: ٣ / ١١٦٢).

(٣) ومراده الآية: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٣).

بالمسائل ، فسمّي نحواً[١].

[٢٢٨] ـ **تاج العروس** : إنّ أوّل من رسم للناس النحو واللغة أبوالأسود الدؤلي ، وكان أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

[٢٢٩] ـ **تاج العروس** ـ في بيان الأقوال في وجه تسمية علم النحو بهذا الاسم ـ : قيل : لقول عليّ رضي الله تعالى عنه بعدما علّم أبا الأسود الاسم والفعل وأبواباً من العربيّة : انحُ على هذا النحو[٣].

[٢٣٠] ـ **البداية والنهاية عن ابن خلّكان وغيره** : كان أوّل من ألقى إليه علم النحو عليّ بن أبي طالب ، وذكر له أنّ الكلام : اسم ، وفعل ، وحرف . ثمّ إنّ أبا الأسود نحا نحوه ، وفرّع على قوله ، وسلك طريقه ، فسمّي هذا العلم : النحو ، لذلك[٤].

إعرابُ الأعمالِ

[٢٣١] ـ **عنه** عليه السلام : إنّكُم إلىٰ إعرابِ الأعمالِ ، أحوَجُ مِنكُم إلىٰ إعرابِ الأقوالِ[٥].

[٢٣٢] ـ **عنه** عليه السلام : لِرجُلٍ ذَكَرَ أنَّ بِلالاً جَعَلَ يَلحَنُ في كلامِهِ ، وآخَرُ يَضحَكُ مِنهُ ـ : يا عبدَ اللهِ ، إنّما يُرادُ بإعرابِ الكَلامِ تَقويمُهُ لِتَقويمِ الأعمالِ وتَهذيبِها ، ما يَنفَعُ فلاناً إعرابُهُ وتَقويمُ كلامِهِ إذا كانَت أفعالُهُ مَلحونَةً أقبَحَ لَحنٍ ؟! وماذا يَضُرُّ بِلالاً لَحنُهُ في كلامِهِ إذا كانَت أفعالُهُ مُقَوَّمَةً أحسَنَ تَقويمٍ مُهَذَّبَةً أحسَنَ تَهذيبٍ ؟![٦]

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٦.

(٢) تاج العروس : ١ / ٦٢ ، البداية والنهاية : ٨ / ٣١٢ نحوه.

(٣) تاج العروس : ٢٠ / ٢٢٦ ؛ الفصول المهمّة للحرّ العاملي : ١ / ٦٨١ / ١٠٧٣.

(٤) البداية والنهاية : ٨ / ٣١٢.

(٥) غرر الحكم : ٣٨٢٨.

(٦) تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٢.

عِلم علي للبَلاغَة

[٢٣٣] ـ **قال علي** عليه السلام : قد يُكْتَفىٰ مِن البَلاغةِ بالإيجازِ[١] .

[٢٣٤] ـ **عنه** عليه السلام : البَلاغةُ ما سَهُلَ علىٰ المَنطِقِ وخَفَّ علىٰ الفِطْنَةِ .

[٢٣٥] ـ **عنه** عليه السلام : البَلاغةُ أنْ تُجيبَ فلا تُبْطئَ ، وتُصِيبَ فلا تُخْطئَ .

[٢٣٦] ـ **عنه** عليه السلام : مَن قامَ بِفَتْقِ القَولِ ورَتْقِهِ فقد حازَ (خان) البَلاغةَ[٢] .

البَلاغة

[٢٣٧] ـ **عنه** عليه السلام : آلةُ (آيةُ) البَلاغةِ قلبٌ عَقولٌ ولِسانٌ قائلٌ .

[٢٣٨] ـ **عنه** عليه السلام : رُبَّما خَرِسَ البَليغُ عن حُجّتِهِ ، رُبَّما أُرْتِجَ علىٰ الفَصيحِ الجوابُ .

[٢٣٩] ـ **عنه** عليه السلام : علَامةُ العِيّ : تَكْرارُ الكلامِ عند المُناظَرةِ ، وكَثْرةُ التَّبَجُّحِ (التَّنَحنُحِ) عند المُحاوَرةِ[٣] .

[٢٤٠] ـ **عنه** عليه السلام : إنّا لَأُمَراءُ الكلامِ ، وفينا تَنَشَّبَتْ عُروقُهُ وعلَينا تَهَدَّلَتْ غُصونُهُ[٤] .

[٢٤١] ـ **عنه** عليه السلام : لا تَجعَلْ ذَرَبَ لِسانِكَ علىٰ مَن أنطَقَكَ ، ولا بَلاغةَ قولِكَ علىٰ مَن سَدَّدَكَ[٥] .

---

(١) غرر الحكم : ٦٦٦٦ .

(٢) غرر الحكم : ١٨٨١ ، ٢١٥٠ ، ٩٠٤٥ .

(٣) غرر الحكم : ١٤٩٣ ، (٥٣٧٦ و ٥٣٧٨) ، ٦٣٣٦ .

(٤) البحار : ٧١ / ٢٩٢ / ٦٢ .

(٥) غرر الحكم : ١٠٣٨٥ .

أبلَغُ الكلامِ

[٢٤٢] ـ عنه عليه السلام : أحسَنُ الكلامِ ما زانَهُ حُسْنُ النِّظامِ ، وفَهِمَهُ الخاصُّ والعامُّ[١].

[٢٤٣] ـ عنه عليه السلام : أحسَنُ الكلامِ ما لا تَمُجُّهُ الآذانُ ، ولا يُتْعِبُ فَهمُهُ الأفْهامَ[٢].

[٢٤٤] ـ عنه عليه السلام : خيرُ الكلامِ ما لا يُمِلُّ ولا يَقِلّ[٣].

[٢٤٥] ـ عنه عليه السلام : أبلَغُ البَلاغةِ ما سَهُلَ في الصَّوابِ مَجازُهُ وحَسُنَ إيجازُهُ[٤].

ما يَفْضُلُ على البلاغةِ

[٢٤٦] ـ عنه عليه السلام : أحْمَدُ مِن البَلاغةِ الصَّمتُ حينَ لا يَنبَغي الكلامُ[٥].

فَصاحَة الإمام وبَلاغته

[٢٤٧] ـ عنه عليه السلام : لَمّا سُئِلَ عن أفصَحِ النّاسِ ـ : المُجيبُ المُسكِتُ عِندَ بَديهَةِ السُّؤالِ[٦].

[٢٤٨] ـ عنه عليه السلام : نَحنُ أفصَحُ وأنصَحُ وأصبَحُ[٧].

[٢٤٩] ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّا لَأُمراء الكلام ، وفينا تنشّبت[٨] عروقه ، وعلينا تهدّلت[٩]

---

(١) غرر الحكم : ٣٣٠٤.

(٢) غرر الحكم : ٣٣٧١ .

(٣) غرر الحكم : ٤٩٦٩.

(٤) غرر الحكم : ٣٣٠٧ .

(٥) غرر الحكم : ٣٢٤٥.

(٦) بحار الأنوار : ٧١ / ٢٩٠ / ٦٠.

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ١٢٠.

(٨) نَشِبَ الشيء في الشيء نُشوباً : أي عَلِقَ فيه (الصحاح : ١ / ٢٢٤).

(٩) في حديث قُسّ : «وروضة قد تهدّل أغصانها» أي تدلّت واسترخت لثقلها بالثمرة (النهاية : ٥ / ٢٥١).

غصونه[١].

[٢٥٠] ـ **الشريف الرضي في مقدّمة نهج البلاغة :**... وسألوني [جماعة من الأصدقاء والإخوان] عند ذلك [أي بعد تأليف كتاب خصائص الأئمّة] أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعِّبات غصونه : من خطب وكتب ومواعظ وأدب، علماً أنّ ذلك يتضمّن عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينيّة والدنيويّة، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموعَ الأطراف في كتاب.

إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرَعَ الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وقد تقدّم وتأخّروا؛ لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مَسحة من العلم الإلهيّ، وفيه عَبقة من الكلام النبوي.

فأجبتهم إلى الإبتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر، ومذخور الأجر، واعتمدت به أن أُبيّن عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدثِرَة، والفضائل الجمّة، وأنّه عليه السلام إنفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأوّلين، الذين إنّما يؤثرُ عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد.

فأمّا كلامه فهو البحر الذي لا يُساجَل، والجمّ الذي لا يحافل. وأردت أن يسوّغ لي التمثّل في الإفتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع[٢]

وقال في ذيل قوله عليه السلام : «قيمة كلّ امرئ ما يُحسنه»، وهي الكلمة التي لا تصاب لها

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٣، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٩٢.

(٢) نهج البلاغة: مقدّمة الشريف الرضي.

قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة[١] .

وقال في ذيل قوله عليه السلام : «فإنّ الغاية أمامكم ، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم . تَخفّفوا تلحقوا ، فإنّما يُنتظر بأوّلكم آخرُكم» ، أقول : إنّ هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكلّ كلام لمالَ به راجحاً ، وبرّز عليه سابقاً . فأمّا قوله عليه السلام : «تخفّفوا تلحقوا» فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع[٢] نطفتها[٣] من حكمة ! وقد نبّهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها[٤] .

وقال في ذيل الخطبة السادسة عشرة: إنّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الإستحسان ، وإنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به ! وفيه ـ مع الحال التي وصفنا ـ زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطّلع فجّها إنسان ، ولا يعرف ما أقول إلّا من ضرب في هذه الصناعة بحقّ ، وجرى فيها على عرق ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ**﴾[٥] .

[٢٥١] ـ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وأمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء ، وسيّد البلغاء ، وفي كلامه قيل : دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين . ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة .

قال عبد الحميد بن يحيى : حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ، ففاضت ثمّ فاضت .

وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلّا سعة وكثرة ، حفظت مائة

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٨١ ، بحار الأنوار : ١ / ١٨٢ / ٧٧ .

(٢) يقع به العطش : أي يروى (النهاية : ٥ / ١٠٨) .

(٣) النطفة : الماء الصافي (لسان العرب : ٩ / ٣٣٥) .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢١ وراجع خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١٢ .

(٥) العنكبوت : ٤٣ .

فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب.

ولمّا قال مِحفن بن أبي مِحفن لمعاوية: جئتك من عند أعيى الناس، قال له: ويحك، كيف يكون أعيى الناس! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالةً على أنّه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة. وحسبك أنّه لم يدوَّن لأحدٍ من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه[1].

وقال في ذيل الكتاب ٣٥: أُنظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملّكه زمامها، وأعجب لهذه الألفاظ المنصوبة، يتلو بعضها بعضاً كيف تؤاتيه وتطاوعه، سِلسة سهلة، تتدفّق من غير تعسّف ولا تكلّف، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال: «يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً». وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن والفواصل تارةً مرفوعة، وتارةً مجرورة، وتارةً منصوبة، فإنْ أرادوا قَسْرَها بإعراب واحد ظهر منها في التكلّف أثر بيّن، وعلامة واضحة

وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن، ذكره عبد القاهر قال: أُنظر إلى سورة النساء وبعدها سورة المائدة، الأُولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب أصلاً، ولو مزجت إحدى السورتين بالأُخرى لم تمتزجا، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما، ثمّ إنّ فواصل كلّ واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلّفيّة.

ثم انظر إلى الصفات والموصوفات في هذا الفصل، كيف قال: ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً، لو قال: ولداً كادحاً، وعاملاً ناصحاً، وكذلك ما بعده لما كان صواباً ولا في الموقع واقعاً.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٤.

فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ! أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة ينشأ بين أهله ، لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهيّة من إفلاطون وأرسطو ! ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقيّة ، والآداب النفسانيّة ؛ لأنّ قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط . ولم يربّ بين الشجعان ؛ لأنّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب ، وخرج أشجع من كلّ بشر مشى على الأرض .

قيل لخلف الأحمر : أيّما أشجع عَنبسة وبسطام أم عليّ بن أبي طالب ؟

فقال : إنّما يذكر عَنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة .

فقيل له : فعلى كلّ حال .

قال : والله لو صاح في وجهيهما لماتا قبل أن يحمل عليهما .

وخرج أفصح من سَحبان وقُسّ ، ولم تكن قريش بأفصح العرب ، كان غيرها أفصح منها ، قالوا : أفصح العرب جُرهم وإن لم تكن لهم نَباهة .

وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفّهم ، مع أنّ قريشاً ذوو حرصٍ ومحبّة للدنيا ، ولا غرو فيمن كان محمّد صلى الله عليه وآله مربّيه ومخرجه ، والعناية الإلهيّة تمدّه وترفدُه ، أن يكون منه ما كان[1] !

وذكر عن شيخه أبي عثمان قال : حدّثني ثُمامة ، قال : سمعت جعفر بن يحيى ـ وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ـ يقول : الكتابة ضمّ اللفظة إلى أُختها ، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا : أنا أشعرُ منك لأنّي أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمّه ! ثمّ قال : وناهيك حسناً بقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام : هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو فرار أو محار !.

قال أبو عثمان : وكان جعفر يُعجب أيضاً بقول عليّ عليه السلام : أين من جدَّ واجتهد ،

(١) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٤٥ .

وجمع واحتشد، وبنى فشيّد، وفرش فمهّد، وزخرف فنجّد ؟!

قال: ألا ترى أنّ كلّ لفظة منها آخذة بعنق قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها، دالّة عليها بذاتها ؟!

قال أبو عثمان: فكان جعفر يسمّيه فصيح قريش.

واعلم أنّنا لا يتخالجنا الشكّ في أنّه عليه السلام أفصحُ من كلّ ناطق بلغة العرب من الأوّلين والآخرين، إلّا من كلام الله سبحانه، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنّ فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين، هما: مفردات الألفاظ ومركّباتها.

أمّا المفردات: فأن تكون سهلة، سِلسة، غير وحشيّة ولا معقّدة، وألفاظه عليه السلام كلّها كذلك.

فأمّا المركّبات فَحُسنُ المعنى، وسرعة وصوله إلى الأفهام، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فُضّل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التي سمّاها المتأخّرون البديع، من المقابلة والمطابقة، وحسن التقسيم، وردّ آخر الكلام على صدره، والترصيع، والتسهيم، والتوشيح، والمماثلة، والإستعارة، ولطافة استعمال المجاز، والموازنة، والتكافؤ، والتسميط، والمشاكلة.

ولا شبهة أنّ هذه الصفات كلّها موجودة في خُطبه وكتبه، مبثوثة متفرّقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الأمران في كلام أحد غيره، فإنْ كان قد تعمّلها وأفكر فيها، وأعمل رويّته في رصفها ونثرها، فلقد أتى بالعجب العُجاب، ووجب أن يكون إمام الناس كلّهم في ذلك، لأنّه ابتكره ولم يعرف من قبله وإن كان اقتضبها ابتداءً، وفاضت على لسانه مرتجلة، وجاش بها طبعه بديهة، من غير رويّة ولا اعتمال، فأعجب وأعجب!

وعلى كلا الأمرين فلقد جاء مجلّياً، والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره. وبحقٍّ ما قال معاوية لمحقن الضبّي، لمّا قال له: جئتك من عند أعيى الناس: يابن اللخناء، ألعليٍّ

تقول هذا ؟! وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره ؟!

واعلم أنّ تكلّف الإستدلال على أنّ الشمس مضيئة يتعب ، وصاحبه منسوب إلى السفَه ، وليس جاحد الأُمور المعلومة علماً ضرورياً بأشدّ سفهاً ممّن رام الإستدلال بالأدلّة النظريّة عليها[1] .

وقال أيضاً في ذيل الخطبة ٩١ ـ التي تُعرف بخطبة الأشباح ـ : «إذا جاء نهر الله بطل نهر مَعقِل» ! إذا جاء هذا الكلام الربّاني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص ، ولو فرضنا أنّ العرب تقدِرُ على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ ، من أين لهم المادّة التي عبّرت هذه الألفاظ عنها ؟! ومن أين تعرف الجاهليّة بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيّأ لها التعبير عنها ؟! أمّا الجاهليّة فإنّهم إنّما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك .

وأمّا الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنّما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة ؛ إمّا في موعظة تتضمّن ذكر الموت أو ذمّ الدنيا أو ما يتعلّق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب ، فأمّا الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها إليه ، وما جرى مجرى ذلك ممّا تضمّنه هذا الفصل على طوله فإنّه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل ، نعم ربّما علموه جملة غير مقسّمة هذا التقسيم ولا مرتّبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم .

وأمّا من عنده علم من هذه المادّة كعبد الله بن سلام وأُميّة بن أبي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدَروا على هذه الفصاحة ، فثبت أنّ هذه الأُمور الدقيقة في

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٧٧ .

مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلّا لعليّ وحده، وأُقسم إنّ هذا الكلام إذا تأمّله اللبيب إقشعرّ جلده ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مُسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابةً ووجداً[١].

وقال في ذيل الخطبة ١٠٩: هذا موضع المثل: «في كلّ شجرة نارٌ، واستمجد المَرْخ والعَفار[٢]» الخطب الوعظيّة الحسان كثيرة، ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث:

محاسن أصناف المغنين جمّةٌ وما قصبات السبق إلّا لمعبد

من أراد أن يتعلّم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمّل هذه الخطبة، فإنّ نسبتها إلى كلّ فصيح من الكلام ـ عدا كلام الله ورسوله ـ نسبة الكواكب المنيرة الفلكيّة إلى الحجارة المظلمة الأرضية، ثمّ لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة، وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية، حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمّم على اعتقاد نفي البعث والنشور؛ لهدّت قواه وأرعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليّاً من أوليائه، فما أبلغ نصرته له تارةً بيده وسيفه وتارةً بلسانه ونطقه وتارةً بقلبه وفكره.

إن قيل: جهاد وحرب فهو سيّد المجاهدين والمحاربين.

وإن قيل: وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكّرين.

وإن قيل: فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسّرين.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٢٥.

(٢) المَرْخ: من شجر النار، سريع الوَرْي، والعَفار: شجر يُتّخذ منه الزناد (تاج العروس: ٤/ ٣١١ وج ٧/ ٢٤٣). قال الميداني: استمجد المرخُ والعَفار: أي استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما يُضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض (مجمع الأمثال: ٢/ ٤٤٥).

وإن قيل : عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحّدين :

ليس عـــلى الله بـمُستنكرٍ أن يجمع العالمَ في واحدِ[١]

وقال في ذيل الخطبة ٢٢١: من أراد أن يعظ ويخوّف ويقرع صَفاةَ القلب ، ويعرّف الناس قدر الدنيا وتصرّفها بأهلها ، فليأتِ بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح وإلّا فليمسك ، فإنّ السكوت أستر ، والعيّ خير من منطق يفضح صاحبه ، ومن تأمّل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه : «والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره» وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبةً في مجلس وتُلِيَ عليهم أن يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عديّ بن الرقاع :

«قلمٌ أصابَ من الدواة مِدادها»[٢]

فلمّا قيل لهم في ذلك قالوا : إنّا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن .

وإني لأطيل التعجّب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدلّ على أنّ طبعه مناسب لطباع الأُسود والنمور وأمثالهما من السباع الضارية ، ثمّ يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدلّ على أنّ طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح ، الذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماءً ، فتارةً يكون في صورة بِسطام بن قيس الشيباني وعُتَيبة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري ، وتارةً يكون في صورة سقراط الحَبر اليوناني ويوحنّا المعمَدان الإسرائيلي والمسيح ابن مريم الإلٰهي .

وأُقسم بمن تُقسم الأُمم كلّها به ، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة ، ما قرأتُها قطّ إلّا وأحدثتْ عندي روعةً وخوفاً وعِظةً ، وأثّرت في قلبي

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٠٢ .

(٢) صدره : «تُزجي أغنَّ كأنّ إبرة روقة» (أمالي للسيّد المرتضى : ٤ / ٣٧) .

وجيباً[١] وفي أعضائي رِعدةً، ولا تأمّلتُها إلّا وذكرتُ الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودّي، وخيّلت في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله.

وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه وتكرّر وقوفي عليه، فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي، فإمّا أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله، أو كانت نيّة القائل صالحة ويقينه كان ثابتاً وإخلاصه كان محضاً خالصاً، فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب أبلغ[٢].

[٢٥٢] ـ **البيان والتبيين** ـ في بيان قول عليّ عليه السلام «قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن» ـ: فلو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصّرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله[٣].

[٢٥٣] ـ **رسائل الجاحظ**: أجمعوا على أنّهم لم يجدوا كلمةً أقلّ حرفاً، ولا أكثر ريعاً[٤]، ولا أعمّ نفعاً، ولا أحثّ على بيان، ولا أدعى إلى تبيّن، ولا أهجى لمن ترك التفهّم وقصّر في الإفهام، من قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن[٥].

[٢٥٤] ـ **مطالب السؤول** ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ: علم البلاغة والفصاحة، وكان فيها إماماً لا يشقّ غباره، ومقدّماً لا تلحق آثاره، ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم

---

(١) وَجَبَ القلبُ يَجِب وَجباً ووجِيباً ووجُوباً ووَجَباناً: خَفَق واضطرَبَ (لسان العرب: ١ / ٧٩٤).

(٢) شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٥٢.

(٣) البيان والتبيين: ١ / ٨٣.

(٤) الريع: الزيادة والنماء على الأصل (النهاية: ٢ / ٢٨٩).

(٥) رسائل الجاحظ: ٣ / ٢٩.

بنهج البلاغة صار الخبر عنده عن فصاحته عياناً ، والظنّ بعلوّ مقامه فيه إيقاناً[١] .

[٢٥٥] ـ **تذكرة الخواصّ:** كان عليّ عليه السلام ينطق بكلام قد حفّ بالعصمة ، ويتكلّم بميزان الحكمة ، كلام ألقى الله عليه المهابة ، فكلّ من طرق سمعه راعه فهابه ، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة ، والطلاوة والفصاحة ، لم يسقط منه كلمة ، ولا بارت له حجّة ، أعجز الناطقين ، وحاز قصب السبق في السابقين ، ألفاظ يشرق عليها نور النبوّة ، ويحيّر الأفهام والألباب[٢] .

(١) مطالب السؤول : ٢٩ .

(٢) تذكرة الخواصّ : ١١٩ .

عِلم علي للشِعر

[٢٥٦] ـ الرضي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل من أشعر الشعراء ؟

فقال عليه السلام : إنّ القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإنْ كان ولابُد فالملك الظّليل [١].

أوّلُ مَن قالَ الشِّعرَ

[٢٥٧] ـ **في عيون الأخبار**: في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه : وسأله عن أول من قال الشعر ؟

فقال : آدم عليه السلام .

قال : وما كان شعره ؟

قال : لما أنزل إلىٰ الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام :

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرّ قبيح [٢]

تغيّر كل ذي لون وطعم ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس لعنه الله :

تنحّ عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

كنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح

فلم تنفك من كيدي ومكري ... إلىٰ أنْ فاتك الثمن الربيح

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٥٥.

(٢) المغبر : الملطخ بالغبار .

فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلد ريح [١]

[٢٥٨] ـ **في كتاب الخصال**: عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولاتسأل تعنتاً فسأله عن أشياء فكان فيما سأله أنْ قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر؟ وذكر كما في عيون الأخبار، إلّا أنه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين وهو

قتل قابيل هابيل أخاه فوا أسفا على الوجه الفليح

وأبدل المصراع الثاني من البيت الأول لإبليس لعنه الله بهذا المصراع وبالفردوس ضاق بك الفسيح [٢]

أشعَرُ الشُّعَراءِ

[٢٥٩] ـ **عنه** عليه السلام: لَمّا سُئِلَ عن أشعَرِ الشُّعراءِ ـ: إنَّ القَومَ لَم يَجْرُوا في حَلْبَةٍ تُعرَفُ الغايَةُ عِندَ قَصَبَتِها، فإنْ كانَ ولابُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ [٣].

[٢٦٠] ـ **أنساب الأشراف عن الشعبي**: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان عليّ أشعر الثلاثة [٤].

[٢٦١] ـ **شرح نهج البلاغة عن ابن عرادة**: كان عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله يُعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم، فإذا فرغوا خَطَبَهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلمّا فرغوا خَطَبهم عليه السلام وقال في خطبته:

---

(١) عيون الأخبار: ١ / ٢٤٢ / ب ٢٤ ح ١.

(٢) كتاب الخصال: ١ / ٢٠٩ / باب الأربعة ح ٣٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٥، و قال السيّد الرضي معقّباً: «يُريد امرأ القَيس».

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٢٠، البداية والنهاية: ٨ / ٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٤٩٢.

إعلموا أنّ ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحِلم. ثمّ قال: قل يا أبا الأسود، فِيمَ كنتم تُفيضون فيه، أيّ الشعراء أشعر؟

فقال: يا أميرَ المؤمنين، الذي يقول:

ولقد أغتدي يدافعُ ركني أعوجيٌّ ذو مَيعةٍ إضريجُ
مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ سَبُوحٌ خَروجُ[1]

يعني أبا دُواد الإيادي، فقال عليه السلام: ليس به، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟

فقال: لو رُفعت للقوم غايةٌ فجرَوا إليها معاً علمنا مَن السابق منهم، ولكن إن يكن فالذي لم يقُل عن رغبة ولا رهبة.

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟

قال: هو المَلِك الضِّلّيل ذو القروح.

قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟

قال: هو[2].

---

(١) قال ابن دُرَيد: إضريجٌ: ينبثق في عَدْوه، وقيل: واسع الصدر. ومِنفح: يُخرِج الصيد من مَواضِعه، ومِطرَح: يطرح ببَصَره. وخَروج: سابق. والغاية: الراية. والمَيعة: أوّل جرَي الفَرَس؛ وقيل: الجَري بعدَ الجَري (شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ١٥٤).

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ١٥٣/ ٤٦٤.

علم علي للطَبِيعَة

ابتداء خلق السماوات

[٢٦٢] ـ **في نهج البلاغة**: كبس الأرض علىٰ مور أمواج مستفحلة ، ولجج بحار زاخرة ؛ يلتطم أواذيّ أمواجها ، وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها ، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ، وسكن هيج ارتمائه إذ وطأته بكلكلها ، وذلّ مستخذياً إذ تمعّكت عليه بكواهلها ، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً. وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً ، وسكنت الأرض مدحوة في لجّة تياره ، وردّت من نخوة بأوه واعتلائه ، وشموخ أنفه وسمو غلوائه ، وكعمته علىٰ كظة جريئة فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته[١] .[٢]

---

(١) كبس الأرض : أي أدخلها في الماء بقوة واعتماد شديد. والمور : مصدر مار : أي ذهب وجاء. قوله عليه السلام (مستفحلة) أي هائجة هيجان الفحول. واستفحل الأمر: تفاقم واشتد. زخر الماء : امتد جداً وارتفع. والأواذي جمع آذي وهو الموج. وتصطفق : يضرب بعضها بعضاً ، والاثباج هٰهنا أعالي الأمواج وأصل الثبج : ما بين الكاهل إلىٰ الظهر فنقل إلىٰ هذا الموضع استعارة والرغاء : صوت البعير وغيره من ذوات الخف. وجماح الماء : صعوده وغليانه واصله من جمح الفرس : ركب رأسه لا يثنيه شيء ، يقال رجل جموح لمن يركب هواه فلا يمكن رده . وهيج الماء : اضطرابه. وارتمائه : تلاطمه. وكلكلها : صدرها. والمستخذي ؛ الخاضع وتمعكت : تمرغت . والكواهل: جمع كاهل وهو ما بين الكتفين والاصطخاب : افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة. والساجي : الساكن. وحكمة ـ محركة ـ: ما احاط من اللجام بحنك الدابة. قوله عليه السلام (مدحوة) أي مبسوطة. والتيار : أعظم الموج. ولجته : أعمقه. والبأو : الكبر والفخر. والشموخ : العلو. قوله عليه السلام (غلوائه) أي غلوه وتجاوزه الحد. وكعمته أي شدت فمه لما هاج ، من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير. والكظة : الجهد والثقل الذي يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام. وهمد بمعنىٰ سكن. والنزقة : الخفة والطيش. ولبد الشيء بالأرض : لصق بها. والزيفان : شدّة هبوب الريح.

[٢٦٣] ـ **في نهج البلاغة:** وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها ، فأرساها في مراسيها فألزمها قرارتها ، فمضت رؤوسها في الهواء ، ورست أُصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها ، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها ، واطال أنشازها ، وجعلها للأرض عماداً وأرّزها فيها أوتاداً ، فسكنت علىٰ حركتها من أنْ تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها[١].[٢]

[٢٦٤] ـ فيه: فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها ، وبعاع ما استقلّت به من العبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات ، ومن زعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها ، وحلية ما سمّطت به من ناضر أنوارها ، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام.[٣][٤]

---

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(١) قوله عليه السلام : (وجبل جلاميدها) أي خلق صخورها. والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الأرض. ومتونها : جوانبها واطوادها : جبالها. قوله عليه السلام فارساها في مراسيها أي أثبتها في مواضعها قوله عليه السلام (فألزمها قرارتها) أي امسكها حيث استقرت قوله عليه السلام (فأنهد جبالها) أي أعلاها من نهد ثدي الجارية إذا أشرف وكعب. قوله عليه السلام (وأساخ...اه) أي غيب قواعد الجبال في جوانب أقطار الأرض ، (والأنصاب) الأجسام المنصوبة. قوله عليه السلام (فأشهق قلالها) جمع قلة وهي ما علا من رأس الابل. واشهقها أي جعلها شاهقة أي عالية. والنشز : المرتفع من الأرض ـ وقد مرّ أيضاً ـ (وأرزها) أي أثبتها فيها.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٣) البرك : الصدر. وبوانيها تثنية بوان ـ علىٰ زنة فعال بكسر الفاء ـ وهو عمود الخيمة. وبعاع السحاب : ثقله بالمطر. والعبء : الثقل. واستقلت أي ارتفعت ونهضت وهوامد الأرض : التي لا نبات بها. وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلاء وأصله من الزعر وهو قلة الشعر في الرأس. والبهج السرور. وتزدهي أي تتكبر. والريط جمع ريطة : كلّ ملاءة ليست ذات لفقين أي قطعتين متضامتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة والازاهير : النور ذو الألوان. (وسمطت به) علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد وفي نسخة الاصل (شمطت) أراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالأقحوان ونحوه. والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة.

[٢٦٥] ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له يصف فيها خلق العالم ـ : ثمّ أنشأ ـ سبحانه ـ فتق الأجواء وشقّ الأرجاء وسكائك[١] الهواء. فأجرى فيها ماءً متلاطماً تيّاره، متراكماً زخّاره[٢]. حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع[٣] القاصفة، فأمرها بردّه، وسلّطها على شدّه، وقرنها إلى حدّه. الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق[٤]. ثمّ أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبّها وأدام مُربَّها[٥]. وأعصف مجراها وأبعد منشاها. فأمرها بتصفيق الماء الزخّار، وإثارة موج البحار. فمخضته[٦] مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء. تَردّ أولّه إلى آخره، وساجيه[٧] إلى مائره[٨]. حتى عبَّ عبابه، ورمى بالزَّبد رُكامه، فرفعه في هواء مُنفتق، وجوّ منفهق[٩]. فسوّى منه سبع سماوات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعلياهنّ سقفاً محفوظاً. وسَمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمُها، ولا دسار[١٠] ينظمها.

ثمّ زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مُستطيراً، وقمراً منيراً: في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر[١١][١٢].

---

(٤) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(١) السُّكاك: الجوُّ، وهو ما بين السماء والأرض (النهاية: ٢ / ٣٨٥).

(٢) زخر: أي مدّ وكثُر ماؤه وارتفعت أمواجه (النهاية: ٢ / ٢٩٩).

(٣) ريحٌ زَعْزَعٌ: شديدة (لسان العرب: ٨ / ١٤٢).

(٤) الدُّفاق: المطهر الواسع الكثير (النهاية: ٢ / ١٢٥).

(٥) أرب الدهر: اشتدّ (لسان العرب: ١ / ٢٠٨).

(٦) المَخْض: تحريك السِّقاء الذي فيه اللبن؛ ليخرُج زُبْدُه (النهاية: ٤ / ٣٠٧).

(٧) الساجي: أي الساكن (النهاية: ٢ / ٣٤٥).

(٨) مار الشيء يمور موراً إذا جاء وذهب (النهاية: ٤ / ٣٧١).

(٩) الفَهق هو الامتِلاء والاتّساع (النهاية: ٣ / ٤٨٢).

(١٠) الدِسار: المِسْمار وجمعه دُسُر (النهاية: ٢ / ١١٦).

(١١) يريد به وشي السماء بالنجوم (النهاية: ٢ / ٢٥٤).

(١٢) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٧ / ١٣٦ وج ٧٧ / ٣٠١ / ٧.

[٢٦٦] ـ عنه عليه السلام ـ من خطبة له في صفة السماء ـ : ونظَم بلا تعليق رهوات[١] فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشّج بينها وبين أزواجها، وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حُزونة[٢] مِعراجها، وناداها بعد إذ هي دُخان[٣]، فالتحمت عُرى أشراجها[٤]، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها، وأقام رصداً من الشهُب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خَرق الهواء بأيده[٥]، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحُوَّة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما. وقدّر سيرهما في مدارج درجهما؛ ليميّز بين الليل والنهار بهما، وليُعلم عددُ السنين والحسابُ بمقاديرهما. ثمّ علّق في جوّها فلكها، وناط بها زينتها من خفيّات دراريِّها ومصابيح كواكبها، ورمى مُسترقِي السمع بثواقب شُهبها وأجراها على أذلال[٦] تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها[٧].

[٢٦٧] ـ عنه عليه السلام ـ من خطبة له في التوحيد ويذكر فيها خلق السماوات ـ : فمن شواهد خلقه

---

(١) الرهوات: أي المواضع المتفتحة منها، وهي جمع رهوة (النهاية: ٢ / ٢٨٥).

(٢) الحُزُونة: الخُشونة (النهاية: ١ / ٣٨٠).

(٣) يتصوّر علماء الفلك اليوم أنّ أوّل نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلّف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثمّ بدأت الذرّات تتجمّع في مناطق معيّنة مشكّلة أجراماً، ما لبثت أن بدأت فيها التفاعلات النوويّة، التي جعلت هذا الأجرام نجوماً مضيئة. وفي قول الإمام: «فالتحمت عرى أشراجها» تشبيه لنجوم المجرّة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبيّة والتأثير المتبادل. وبعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكّلت الكواكب السيّارة كالأرض وغيرها، وهو ما عبّر عنه الإمام عليه السلام بـ«وفتق بعد الارتتاق» (تصنيف نهج البلاغة: ٧٧٩).

(٤) أشرَجْتُ العَيبةَ وشرَجْتُها إذا شَدَدْتُها بالشَّرَجِ وهي العُرَى (النهاية: ٢ / ٤٥٦).

(٥) الأيدُ: القُوّة (النهاية: ١ / ٨٤).

(٦) أذلال: على وجوهه وطرُقه، وهو جمع ذِلٍّ (النهاية: ٢ / ١٦٦).

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٨ / ٩٠.

خلق السماوات موطّدات بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكئات ولا مبطئات. ولولا إقرارهنّ له بالربوبيّة وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مَصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها أعلاماً يَستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوءَ نورها ادلهمامُ سُجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس[١] أن تُردّ ما شاع في السماوات من تلألُؤ نور القمر[٢].

[٢٦٨] ـ **عنه عليه السلام** ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ فمن فرّغ قلبه وأعمل فكره؛ ليعلم كيف أقمتَ عرشَك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مَور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والِهاً، وفكره حائراً[٣].

[٢٦٩] ـ **عنه عليه السلام**: الحمد لله الذي ... خلق الخلق على غير أصل، وابتدأهم على غير مثال، وقهر العباد بغير أعوان، ورفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان[٤].

[٢٧٠] ـ **الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام**: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك. عن أشياء.

فقال سلّ تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً. فأحدق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تعالى؟

فقال عليه السلام: خلق النور.

قال: فمّم خلقت السموات؟

---

(١) حِنْدس: أي شَدِيدة الظُّلْمة (النهاية: ١/ ٤٥٠).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٠٨/ ١٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠ وراجع المعيار والموازنة: ٢٥٧ وجواهر المطالب: ١/ ٣٣٣ و ص ٣٥١.

(٤) الدروع الواقية: ١٨٢.

قال عليه السلام : من بخار الماء .

قال : فمّم خلقت الأرض ؟

قال عليه السلام : من زبد الماء .

قال : فمّم خلقت الجبال ؟

قال : من الأمواج[١] .

[٢٧١] ـ **كنز العمّال عن حبّة العرني :** سمعت عليّاً عليه السلام يحلف ذات يوم : والذي خلق السماء من دخان وماء[٢] .

[٢٧٢] ـ **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في جواب رجل من أهل الشام فيما سأله عن السماء الدنيا ممّا هي ؟

قال ـ : من موج مكفوف[٣] .

[٢٧٣] ـ في **نهج البلاغة:** فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها، فجعلها لخلقه مهاداً، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي[٤] راكد لا يجري، وقائم لا يسري. تكركره الرياح العواصف[٥] وتمخضه الغمام الذوارف[٦] إن في ذلك لعبرة لمن

---

(١) عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٤١ / ١ عن أحمد بن عامر الطائي ، علل الشرائع : ٥٩٣ / ٤٤ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي .

(٢) كنز العمّال : ٦ / ١٧٠ / ١٥٢٣٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم ، الدرّ المنثور : ١ / ١١٠ عن حبّة العوفي ؛ بحار الأنوار : ٥٨ / ١٠٤ / ٣٥ .

(٣) علل الشرائع : ٥٩٣ / ٤٤ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٤١ / ١ عن أحمد بن عامر الطائي وكلاهما عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ١٠ / ٧٦ / ١ .

(٤) أي كثير الماء منسوب إلىٰ اللجة وهي معظم الماء.

(٥) الكركرة: تصريف الريح السحابَ إذا دفعته بعد تفريق وأصله يكرر من التكربر فأعادوا الكاف، يقال: كركرت الفارس عني أي دفعته ورددته، والرياح العواصف: الشديدة الهبوب.

(٦) تضت اللع: إذا حركته لتأخذ زبده. والذوارف من ذرفت عينه أي دمعت.

يخشىٰ[١].

[٢٧٤] ـ **في نهج البلاغة** قال عليه السلام، بعد ذكره السماوات السبع : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً.[٢]

[٢٧٥] ـ **في كتاب كمال الدين وتمام النعمة**: بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام : ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمّة بعده فقال للسائل : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ إنّ عددهم بعدد البروج وربّ الليالي والأيام والشهور إنّ عدّتهم كعدّة الشهور.[٣]

[٢٧٦] ـ **في روضة الكافي**: عليّ بن إبراهيم وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعاً عن محمّد بن عيسى عن يونس عن أبي الصباح الكناني عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، وتنزل كل يوم علىٰ برج منها ، فإذا غابت انتهت إلىٰ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلىٰ الغد ثمّ تردّ إلىٰ موضع مطلعها ، ومعها ملكان يهتفان معها.[٤]

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

(٣) كمال الدين: ٢٦٠.

(٤) روضة الكافي: ٨ / ١٣٨ ح ١٤٨.

خَلقِ الأرْض

[٢٧٧] ـ **في كتاب علل الشرائع** بإسناده إلىٰ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال : قال علي عليه السلام ليهودي وقد سأله عن مسائل : أما قرار هذه الأرض لا يكون إلّا على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت، والحوت في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم ما تحت الثرى إلّا الله تعالىٰ . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .[١]

[٢٧٨] ـ **في نهج البلاغة**: ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتّىٰ خلصت ، ولاطها بالبلّة حتّىٰ لزبت[٢].[٣]

[٢٧٩] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال . وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصَّنها من الأود[٤] والاعوجاج ، ومنعها من التهافت والانفراج . أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها[٥]، واستفاض عيونها ، وخدَّ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قوّاه . هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته . لا يُعجزه شيء

---

(١) كتاب علل الشرائع : ٢ / ب ١ ح ١ .

(٢) الحزن : ما غلظ من الأرض . وسبخها : ما ملح منها . وسنها بالماء أي ملسها .
ولاطها من قولهم: لطت الحوض بالطين أي ملطته وطينته به . والبلّة: من البلل . ولزبت أي التصقت .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

(٤) الأوَدُ: العِوَج (النهاية: ١ / ٧٩).

(٥) السُّد بالفتح والضم: الجبل والرَّدم (النهاية: ٢ / ٣٥٣).

منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه . خضعت الأشياء له ، وذلّت مستكينة لعظمته ، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ، ولا كُفءَ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه . هو المفني لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها . وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها[١] .

[٢٨٠] ـ عنه عليه السلام : ألا وإنّ الأرض التي تُقلّكم والسماء التي تُظلّكم مطيعتان لربّكم ، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعاً لكم ولا زُلفة إليكم ، ولا لخير ترجوانه منكم ، ولكن أُمرتا بمنافعكم فأطاعتا ، وأُقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا[٢] .

[٢٨١] ـ عنه عليه السلام : وكان من اقتدار جبروته ، وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يَبساً جامداً ، ثمّ فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها ، فاستمسكت بأمره ، وقامت على حدّه . وأرسى أرضاً يحملها الأخضر المُثعنجر[٣] والقَمقام المسخّر ، قد ذلّ لأمره ، وأذعن لهيبته ، ووقف الجاري منه لخشيته . وجبل جلاميدها ونُشوز متونها وأطوادها ، فأرساها في مراسيها ، وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ، ورست أُصولها في الماء ، فأنهد جبالها عن سهولها ، وأساخ قواعدها في مُتون أقطارها ومواضع أنصابها ، فأشهق قلالها ، وأطال أنشازها ، وجعلها للأرض عماداً ، وأرّزها فيها أوتاداً ، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها . فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها ، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها ! فجعلها لخلقه مهاداً ، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لُجّيٍّ راكد لا يجري ، وقائم لا يسري ، تُكركره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمام الذوارف ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، الإحتجاج : ١ / ٤٧٧ / ١١٦ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٥٥ / ٨ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٣ ، بحار الأنوار : ٩١ / ٣١٢ / ٣ .

(٣) ثعجرَ : هو أكثر موضع في البحر ماءً . والميم والنون زائدتان (النهاية : ١ / ٢١٢) .

لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[١] [٢].

[٢٨٢] ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الذي سدّ الهواء بالسماء ، ودحا الأرض على الماء[٣].

[٢٨٣] ـ عنه عليه السلام : فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، ووتّد بالصخور ميدان أرضه[٤].

[٢٨٤] ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ : أنت الذي في السماء عظمتك ، وفي الأرض قدرتك وعجائبك[٥].

[٢٨٥] ـ عنه عليه السلام ـ في الدعاء ـ : سبحانك ما أعظم شأنك ، وأعلى مكانك ، وأنطق بالصدق برهانك ، وأنفذ أمرك ، وأحسن تقديرك ! سمكت السماء فرفعتها ، ومهّدت الأرض ففرشتها ، وأخرجت منها ماءً ثجّاجاً ، ونباتاً رجراجاً[٦] ، فسبّحك نباتها ، وجرت بأمرك مياهها ، وقاما على مستقرّ المشيّة كما أمرتهما[٧].

[٢٨٦] ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته ، ولا مخلوّ من نعمته ، ولا مؤيس من روحه ، ولا مستنكف عن عبادته الذي بكلمته قامت السماوات السبع ، واستقرّت الأرض المهاد ، وثبتت الجبال الرواسي ، وجرت الرياح اللواقح ، وسار في جوّ السماء السحاب ، وقامت على حدودها البحار[٨].

---

(١) النازعات : ٢٦ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢١١ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ٣٨ / ١٥ .

(٣) الدروع الواقية : ١٨٧ ، بحار الأنوار : ٩٧ / ١٩٤ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الإحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٤٧ / ٥ .

(٥) الدروع الواقية : ٢٠٢ ، بحار الأنوار : ٩٧ / ٢٠٢ .

(٦) الرجرَجَة : الاضطراب ، ورجَّه : حرَّكه (لسان العرب : ٢ / ٢٨١) .

(٧) البلد الأمين : ٩٤ ، بحار الأنوار : ٩٠ / ١٤١ / ٧ .

(٨) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٥١٤ / ١٤٨٢ ، مصباح المتهجّد : ٦٥٩ / ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي وفيه «وقرّت الأرضون السبع» بدل «واستقرّت الأرض المهاد» .

[٢٨٧] ـ عنه عليه السلام : السحاب غربال المطر، لولا ذلك لأفسد كلّ شيء وقع عليه[١].

[٢٨٨] ـ **تفسير القمّي**: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات؛ أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثمّ تلا قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[٢][٣].

[٢٨٩] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في دعائه ـ : اللهمّ ربّ السقف المرفوع... وربّ هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، ومدرجاً للهوامّ والأنعام، وما لا يحصى ممّا يرى وما لا يرى[٤].

وَظيفَة الجِبال فِي الأرْض

[٢٩٠] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : عدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشمّ من صياخيدها[٥]. فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها[٦].

[٢٩١] ـ **عنه عليه السلام** : أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٥ / ١٤٩٥، قرب الإسناد: ١٣٦ / ٤٧٩ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٧٣ / ٥.

(٢) المرسلات: ٢٥ و٢٦.

(٣) تفسير القمّي: ٢ / ٤٠٠، بحار الأنوار: ٨٢ / ٣٤ / ٢٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفّين: ٢٣٢ عن زيد بن وهب وليس فيه «ومدرجاً»، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٦٢ / ٤٠٢.

(٥) الصَيخُود: الصخرة الملساء الصُلْبة لاتحرّك من مكانها ولايعمل فيها الحديد (لسان العرب: ٣ / ٢٤٥).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٢ / ٩٠.

والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها[١].

[٢٩٢] ـ عنه عليه السلام ـ في عجيب صنعة الكون ـ: جبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهق قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً، وأرّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها[٢].

[٢٩٣] ـ عنه عليه السلام: فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور مَيَدان أرضه[٣][٤].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الإحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٥ / ٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨ / ١٥.

(٣) يؤكّد الإمام عليه السلام على أنّ الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكلّ جبل منها جذراً في الأرض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان: الأُولى: أنّه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار والثانية: أنّ الوتد المغروس في أديم الأرض يمسك طبقات الأرض نفسها، بعضها ببعض، فيمنعها من الاضطراب والمَيَدان، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنيّة ببعضها عن طريق غرس مسامير قويّة فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الأرض، أمّا وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الإنسان فوجود الجبال على الأرض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الأرض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنّى بذلك إقامة حياة إنسانيّة رتيبة في الجبال والسهول والوديان ولو كان سطح الأرض مستوياً بدون جبال لكان عرضة للتغيّر (عن تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٣).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١، الإحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٠ / ٧ و ج ٥/٢٤٧/٤.

عِلم علي للفَلسَفَة

[٢٩٤] ـ روي أنّ بعض اليهود إجتاز[١] به عليه السلام وهو يتكلّم مع جماعة فقال له: يا ابن أبي طالب لو أنّك تعلّمت الفلسفة لكان يكون منك شأناً من الشأن.

فقال عليه السلام: «**وما تعني بالفلسفة؟ أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النّفس فيه سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النفسانيّة، ومن تخلّق بالأخلاق النفسانيّة فقد صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصّوري وليس له من هذه الغاية مغيّر**[٢]».

فقال اليهودي: الله أكبر يا ابن أبي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعاً في هذه الكلمات رضي الله عنك[٣].

[٢٩٥] ـ روي في كتاب الغُرر والدُرر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئل عن العالم العلوي فقال عليه السلام: «**صور عارية عن المواد، خالية عن القوّة والاستعداد، تجلّىٰ لها ربّها فأشرقت وطالعها فتلألأت، وألقىٰ في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقةٍ، إن ذكّاها بالعلم والعمل، فقد شابهت جواهر أوائل عِلَلِها وإذا اعتدل مزاجها، وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**»[٤].

---

(١) اجتاز: طلب منه وتقاضاه.

(٢) في بعض المصادر: مفر.

(٣) الإمام علي للهمداني: ٦٢٥، والصراط المستقيم: ١ / ٢١٤، ومستدرك سفينة البحار: ٨ / ٣١١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٤، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٦٥.

عِلم علي للطّب

[٢٩٦] ـ الكليني ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تطبّب أو تبيطر فليأخذ البرأة من وليّه وإلّا فهو له ضامن [١].

[٢٩٧] ـ الصدوق ، عن علي بن أحمد بن موسى ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن عثمان بن عبيد ، عن هدبة بن خالد القيسي ، عن مبارك بن فضالة ، عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام : يا بني ألا أعلّمك أربع خصال تستغني بها عن الطب ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين قال : لا تجلس على الطعام إلّا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه ، وجوّد المضغ ، وإذا نمت فأعرض نفسك علىٰ الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب [٢].

[٢٩٨] ـ المجلسي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : من تطبب فليتق الله وليتصح وليجتهد [٣].

[٢٩٩] ـ المجلسي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : العلم ثلاثة : الفقه للأديان والطب

---

(١) الكافي : ٣٦٤/٧ ح ١.
(٢) الخصال : ٢٢٨/١ ح ٦٧.
(٣) بحار الأنوار : ٧٤/٥٩ ح ٣٣.

للأبدان والنحو للسان [١].

[٣٠٠] ـ **في كتاب طب الأئمة** عليهم السلام بإسناده إلىٰ سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها، تكتبان في رقّ ظبي وتعلّقه عليها في حقويها [٢]: بسم الله وبالله ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾[٣] سبع مرات ﴿ يا أيها الناس إتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ مرة واحدة [٤].

[٣٠١] ـ **في مجمع البيان**: وفي كتاب العياشي مرفوعاً إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين بي وجع في بطني فقال: ألك زوجة ؟

قال: نعم قال: إستوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلاً ثم اسكب [٥] عليه من السماء ثم اشربه فإني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿ ونزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾[٦] وقال ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾[٧] وقال: ﴿ فإنْ طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله تعالىٰ، قال: ففعل ذلك فشفي.[٨]

[٣٠٢] ـ فيه فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: وإذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٧٥ ح ٥٢.

(٢) الحقو: الخصر.

(٣) الشرح: ٦.

(٤) طب الأئمة للزيات: ٣٥.

(٥) سكب الماء: صبه.

(٦) ق: ٩.

(٧) النحل: ٦٩.

(٨) مجمع البيان: ٣ / ١٢ / النساء: ٤.

الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرأ فإنّه يعافى إن شاء الله .[١]

[٣٠٣] ـ **في أُصول الكافي:** محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمد بن بكر عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء ؟

فقال : نعم بلا درهم ولا دينار، ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عزّوجلّ. ففعل الرجل فبرىء بإذن الله عزّوجلّ .[٢]

[٣٠٤] ـ **ابن عساكر قال:** أَخْبَرَنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتاني، نا القاضي أبو علي الحسين بن أحمد الكردي، ـ قدم علينا ـ نا القاضي أبو القاسم بن عمر بن محمد الخَلاّل، ثنا القاضي حمّاد بن زيد، نا القاضي مالك، نبأ القاضي سليمان بن ربيعة، حدّثني القاضي شُريح، حدّثني القاضي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال النبي صلى الله عليه وآله: «**شموا النرجس فما منكم من أحد إلّا وله شعرة بين الصدر والفؤاد من الجنون والجُذام والبرص**[٣]**، فما يذهبها شمّ إلّا النرجس، شمّوه ولو في العام مرة، ولو في الشهر مرة، ولو في الأسبوع مرة، ولو في اليوم مرة**»[٤].

[٣٠٥] ـ وقال عليه السلام: ألا لا يستلقين أحدكم في الحمام فإنّه يذيب شحم الكليتين ولا يدلكنّ رجليه بالخزف فإنّه يورث الجذام [٥].

[٣٠٦] ـ وقال عليه السلام: السعتر يصير للمعدة خملاً كخمل القطيفة وكان دواءه[٦].

---

(١) كتاب الخصال : ٢ / ٦١٦ / باب المائة ح ١٠ .

(٢) الكافي : ٢ / ٦٢٤ ح ٢١ .

(٣) في مختصر ابن منظور: ٩٤/٧ «والمرض».

(٤) تاريخ دمشق: ١٦ / ٣٣، وتنزيه الشريعة: ٢٧٦/٢.

(٥) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٢٦ .

(٦) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٢٦ .

فهرس المحتويات

أنواع علوم علي صلوات الله عليه وآله ٣
العلم بالله تعالى وصفاته ٣
معرفة كنه الله تعالىٰ ٣
قدرة الله عزّوجلّ ٤
أدلّة وجود الله تعالىٰ ٥
وجه الله تعالىٰ ٥
كرم الله ورحمته تعالىٰ ٥
عظمة الله تعالىٰ ٦
كلام الله تعالىٰ ٧
علم الله تعالىٰ ٧
تشبيه الله تعالىٰ ٧
حب الله تعالىٰ ٩
رحمة الله تعالىٰ ٩
ذكر الله تعالىٰ ١٠
أسماء الله تعالىٰ ١٠
ستر الله تعالىٰ ١١
تمجيد الله تعالىٰ ١١

معرفة الله تعالىٰ ١٢
صفات الله تعالىٰ ١٥
علم علي حول الملائكة ٢٣
ما قاله في صفة الملائكةِ ٢٣
خِلقَةُ الملائكةِ ٢٨
كَثرَةُ الملائكةِ ٢٨
أصنافُ الملائكةِ ٢٩
عِلم علي بخلق الإنسان ٣١
ما قاله حول تَركِيبة الإنْسَان ٣١
تركيب آدم عليه السلام ٣٢
صِفةُ الإنسانِ ٣٣
علَّةُ خَلْقِ الإنسانِ ٣٤
قِيمَة الإنْسَان ٣٤
عِلم علي بأَسرَار الحَيوَانَات ٣٦
ما قاله حول الطُيور ٣٦
ما قاله حول الطَاووس ٣٧
ما قاله حول الجَرَادة ٣٩
ما قاله حول الخَفّاش ٣٩
ما قاله حول النَملة ٤٠
عِلم علي للمُجتمعات ٤٢
ما قاله حول أصناف البَشر ٤٢
ما قاله حول اِخْتِلاف البَشر ٤٤

عِلم علي للنَفس ٤٧
ما قاله حول أَقْسَام النَفْس ٤٧
ما قاله حول أَحوَال النَفس ٥٠
النَّفسُ الأمّارَةُ ٥٠
سَببُ صَلاحِ النَّفسِ ٥٢
مَن لَم يُهذِّبْ نفسَهُ ٥٤
تَربِية النَّفسِ وتَأديبُها وتَهذيبُها ٥٥
التَسوِية بَين الأولاد ٥٦
تَأدِيب الأَوْلاد ٥٦
عِلم علي للتَاريخ ٥٧
أَخذ العِبر من التَاريخ ٥٨
عِلم علي لفَن الخِطَابَة ٦١
عِلم علي للُّغَات ٦٤
عِلم علي للنَحْو ٦٧
إعرابُ الأعمالِ ٧٠
عِلم علي للبَلاغَة ٧١
البَلاغة ٧١
أبلَغُ الكلامِ ٧٢
ما يَفْضُلُ علىٰ البلاغةِ ٧٢
فَصاحَة الإمام وبَلاغته ٧٢
عِلم عليّ للشِعر ٨٣
أوّلُ مَن قالَ الشِّعرَ ٨٣

أشعَرُ الشُّعَراءِ ٨٤
علم علي للطَبِيعَة ٨٦
ابتداء خلق السماوات ٨٦
خَلقِ الأرْض ٩٣
وَظيفَة الجِبال فِي الأرْض ٩٦
عِلم علي للفَلسَفَة ٩٨
عِلم علي للطّب ٩٩